



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهدي - أم البواقي -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



فرحات عباس و النضال السياسي الوطني

1958-1946

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف :

د. بلقاسم قرباش

إعداد الطالبة:

هادية عياد

أعضاء لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	أستاذ محاضر ب-	خالد عبد الوهاب
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر ب-	بلقاسم قرباش
عضوا مناقشا	أستاذ مساعد أ-	خليل موسى

السنة الجامعية

2018 / 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى عائلتي

والديّ و إخوتي

إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة أم البواقي

و إلى كل زملائي الذين وافقوني خلال مشواري الدراسي

شكر و عرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

و الصلاة و السلام على النبي المصطفى الذي بلغ الرسالة و أدى الأمانة

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "بلقاسم قرياش"

الذي أبحرني من خلال نصابه بخبايا البحث

و أمدني بتقنياته و وسائله

فأداهم الله لنا ذخرا و فخرا و للبحث سندا

و لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

قائمة المختصرات

أ.ب.ح	أحباب البيان و الحرية
ح.إ.ح.د	حركة انتصار الحريات الديمقراطية
ج.ت.و	جبهة التحرير الوطني
إ.د.ب.ج	الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
ح.م.ج.ج	الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
ح.ع.2	الحرب العالمية الثانية

مفتحة

كان موقف الشعب الجزائري صريحا و واضحا في رفض الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأ أرض الجزائر عام 1830، بحيث تجسد ذلك الرفض في اعتماد السلاح و العنف لكن هذا الأسلوب لم يكتب له التحرر و تلاشى تدريجيا حتى مطلع القرن العشرين ليفتح المجال للكفاح السياسي كأسلوب مغاير قائم على أساس السلم و الحوار عله ينجح في رفع يد الظلم.

تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى حركة وطنية بالجزائر تمثلت في جمعيات و أحزاب سياسية تختلف في المنطلقات الفكرية و في تصوراتها لحل القضية الوطنية، أبرزها الاتجاه الاستقلالي الذي يرى أن الحل الأمثل هو إقامة دولة جزائرية مستقلة، و اتجاه المساواة الذي يرى أن مساواة الشعب الجزائري في الحقوق و الواجبات مع الشعب الفرنسي خطوة أولى تؤدي للاستقلال، و الاتجاه الإصلاحى الذي تبنى التعليم و الأصالة العربية للتحرر فكريا و سياسيا.

برز أيضا الاتجاه الإدماجي الناتج عن سياسة التثقيف التي اتبعتها فرنسا في الجزائر و التي تقوم على خلق نخبة من المجتمع المحلل و ربطها بالجذور الثقافية الغربية و بالتالي خلق فئات سياسية تحدد العلاقة بين المستعمرة و الدولة الاستعمارية، و يرى أصحابه أن الحل يكمن في دمج المجتمع الجزائري داخل الكيان الفرنسي مع الحفاظ على الحالة الشخصية الإسلامية، و من بينهم فرحات عباس غير أنه يختلف عن ذلك الجيل من خلال انفراده بمسار سياسي متدرج عبر المراحل التاريخية بعد أن اتضح له وهم المرحلة الاندماجية، فانقل لمراحل أكثر واقعية بعد الحرب العالمية الثانية مرورا بجملة من التحديات و التحولات رافقت مشواره النضالي وصولا لمرحلة الحقيقة، و انطلاقا من هذا الطرح تمحور موضوع دراستي الموسوم **ب فرحات عباس و النضال السياسي الوطني من 1946 إلى 1958.**

و تكمن أهمية هذه الدراسة في معالجة مرحلة مهمة من مراحل النضال الوطني لدى فرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية و التي تجسدت في جملة من الأنشطة على الساحة

السياسية الجزائرية و من خلاله معرفة مكانة و مدى تأثير عينة فردية من رواد الكفاح السياسي في المسار النضالي الوطني لتاريخ الجزائر المعاصر.

أما عن دوافع اختياري لهذا الموضوع، هناك أسباب ذاتية و أخرى موضوعية، فالأولى منها تتمثل في الرغبة الشخصية الملحة في معرفة الجانب الوطني المنفصل عن الاتجاه الاندماجي في شخصية فرحات عباس، خاصة بعد مطالعتي لبعض الكتابات التي تصنفه كنموذج للرجل الاندماجي الذي ظل يعرقل السير الحسن للحركة الوطنية في سبيل تحقيقها للاستقلال، من خلال خلقه لحلقة وصل مع الكيان الاستعماري، و في هذا السياق رغبت أكثر بالتعرف على هذه الشخصية بصورة عامة، أما الموضوعية فتنتمثل في:

تسليط الضوء على مرحلة مهمة من حياته النضالية و المتمثلة في تطور قناعاته السياسية الوطنية في قطع الصلة مع فرنسا، وكذا التعرف على مختلف الأنشطة و المواقف التي فتحت له المجال للاقترب أكثر من الطرح الانفصالي، و منه إبراز إسهاماته في النضال في سبيل تحرير الجزائر و استقلالها من خلال كشف دوره السياسي حسب ما تطلبت ساحة النضال منذ عام 1946 و إلى غاية 1958، كما أن نضال فرحات عباس سيكشف لي المراحل التي مر بها الكفاح السياسي بالجزائر و كيف توحدت الاتجاهات الوطنية في وجه الاستعمار، فمن المهم فتح سجل التاريخ المعاصر للجزائر و التعرف على بصمات الرجل في النضال السياسي الوطني بنجاحاته و إخفاقاته.

و لمعالجة هذا الموضوع قمت بطرح الإشكالية التالية:

فيما تمثل التطور السياسي لدى فرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية، و كيف تجسد ذلك في نضاله الوطني في ظل استمرار الحوار السياسي و حتى قيام العمل الثوري المسلح؟

وتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية هي:

✓ ما هي منطلقات نشاطه السياسي في تلك الفترة؟

- ✓ ما هي مستجدات الساحة الوطنية التي دفعت به للتدرج في النشاط السياسي؟
- ✓ فيما تمثلت قناعاته الجديدة خلال تحوله المرحلي في النضال السياسي الوطني؟
- ✓ كيف استطاع أن يكون حلقة مميزة في سلسلة النضال السياسي الوطني القائم على الثورة و السلاح؟ و ما هو الدور البارز الذي يؤكد ذلك التميز؟

و للإجابة على الإشكالية و جملة التساؤلات قمت بتقسيم هذا الموضوع حسب خطة مكونة من: مقدمة، مدخل و فصلين، تدرج تحت كل فصل ثلاث مباحث، ثم خاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها، ثم مجموعة من الملاحق تدعم الموضوع.

تناولت في المدخل نبذة عن شخصية فرحات عباس، تكونت من ثلاث مباحث، في الأول تعرضت للمولد و النشأة، و الثاني لمساره التعليمي أما الثالث فعالجت الفكر السياسي و الذي حاولت فيه قدر المستطاع احتواء أهم محطات حياته السياسية خاصة تلك المتعلقة بمرحلة الاندماج، كخلفية من أجل ربط الأحداث التاريخية في معلومات الفصلين المواليين.

أما الفصل الأول فقد عالجت فيه النشاط السياسي لفرحات عباس منذ سنة 1946 إلى 1954 و الذي قسمته إلى ثلاث مباحث، الأول تناول تأسيس حزب "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، و الثاني تطرقت فيه للنشاط السياسي في كنف الحزب السابق فعنوانه بـ: موقفه من دستور 1947، بحيث يرتبط به عنصر التجربة الانتخابية، أما المبحث الثالث عرضت فيه نشاط سياسي آخر وهو مشاركته في جبهة الدفاع عن الحرية عام 1951.

و في الفصل الثاني المعنون بـ: فرحات عباس و الثورة التحريرية من 1954 إلى 1958 تناولت ثلاث مباحث، الأول موقفه من اندلاع الثورة التحريرية، و تدرجه في تبني متطلبات الساحة الوطنية إلى غاية الالتحاق بجبهة التحرير الوطني عام 1956 وهو عنوان المبحث الثاني، أما الثالث في هذا الفصل و الأخير في الدراسة فكان بعنوان: أول رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية عام 1958.

ثم ختمت البحث باستعراض أهم النتائج المتوصل إليها بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي تدعم و تثري الموضوع.

و قد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، فالأول يعتمد على سرد الأحداث و الوقائع التاريخية و ما رافقها من تحولات و ترتيبها حسب المراحل الزمنية المدروسة من أجل معرفة المؤثرات التي ساهمت في خلق ذلك التحول و التدرج في الفكر و النشاط السياسي، و منه الوصف المجمل للقناعات المتجددة وفق كل تدرج، ما يساعد في الالتزام بالتسلسل الكرونولوجي للموضوع، و أما الثاني فيضفي الطرح العلمي على الموضوع من أجل تحليل حيثيات التغيير الذي طرأ على الساحة الوطنية و دفع به للانتقال من مرحلة لأخرى.

و تطلب مني إنجاز هذا البحث، الإطلاع على مجموعة من المصادر و المراجع، فبالنسبة للمصادر و ظفت كتابات فرحات عباس المترجمة التي تخدم موضوعي، مثل:

- ❖ كتاب الشاب الجزائري، أفادني في معلومات المدخل خاصة في مساره التعليمي.
- ❖ كتاب ليل الاستعمار، أفادني في مختلف محطات حياته السياسية في ظل الاستعمار الفرنسي إلى غاية الكفاح في سبيل الاستقلال.
- ❖ كتاب تشريح حرب، أفادني كثيرا في التعرف على حيثيات الثورة الجزائرية و التحاقه بها.

بالإضافة لكتابات أخرى مثل:

- ❖ كتاب تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني، لمحفوظ قداش أفادني في معرفة موقع نشاط فرحات عباس من تلك الحركة الوطنية.

أما أهم المراجع هي:

- ❖ كتاب تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الأول و الثاني، لمحمد العربي الزبيرى فى حيثيات الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية بصفة عامة.
 - ❖ كتاب فرحات عباس رجل الجمهورية، لحميد عبد القادر الذى تناول بالتفصيل حياته النضالية.
 - ❖ كتاب فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم، لـ لىلى بن عمار بن منصور و الذى يبرز الحس الوطنى الجزائرى فى شخص فرحات عباس.
- بالإضافة إلى بعض الأطروحات و الرسائل الجامعية التى أفادتنى من حيث الأفكار و ترتيب عناصر البحث، و فى معرفة موقع المعلومات فى المصادر و المراجع، لعل أهمها:
- ❖ رسالة ماجستير بعنوان: فرحات عباس و دوره فى الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال، للأستاذ عز الدين معزة.
 - ❖ ماجستير: فرحات عباس بين الإدماج و الوطنية 1962-1989، لعبد الحفيظ بو عبد الله.
- و قد واجهتنى بعض الصعوبات فى إنجاز هذا البحث، تمثلت فى:
- ❖ تناول هذه الشخصية بكثرة فى الدراسات الأكاديمية مما صعب علىّ الحسم فى مسألة العناصر التى سأدرسها.
 - ❖ كثرة المادة العلمية و تشعبها مما صعب التحكم بالموضوع و بالتالى التأخر فى الضبط الجيد لحدود الدراسة.

مدخل

❖ نبذة عن شخصية فرحات عباس 1899 - 1985

1- المولد والنشأة

2- المسار التعليمي

3- الفكر السياسي

يعتبر فرحات عباس من الشخصيات السياسية البارزة في إطار الكفاح السياسي الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي بحيث سطع نجمه من خلال أفكاره و مواقفه تجاه الإدارة الاستعمارية، و مما لا شك فيه أن الوسط العائلي و الاجتماعي و الثقافي الذي ترعرع فيه كان له الأثر البالغ في اكتساب تلك الشخصية، و هذا ما سنحاول التعرف عليه في هذا المدخل من خلال عرض نبذة عن شخصيته بداية بمولده و نشأته و كذا مساره التعليمي داخل المدارس الفرنسية و الذي فرض عليه الاحتكاك بالزملاء الفرنسيين ومنه اكتساب الثقافة الغربية بإيجابياتها و سلبياتها، تلك الثقافة التي سيكون لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته السياسية التي ساهم بها حتى آخر يوم من حياته في تدوين صفحات خالدة من سجل التاريخ المعاصر.

1- المولد والنشأة :

ينحدر فرحات عباس مكّي المولود بتاريخ 24 أكتوبر 1899 من أسرة "بن داوي" الفلاحية التي استقرت منذ قرنين بدوار "بني عافر" بلدية الطاهير بجيجل الساحلية¹، والتي عاشت و عاصرت مأساة الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ عام 1830، ومع بدء تسجيل الجزائريين الأهالي في الحالة المدنية عام 1881 عمد أحمد _جد فرحات عباس_ لتغيير لقبه إلى عباس تيمنا بوالده الشجاع، توفي أحمد عباس سنة 1890² تاركا ستة أولاد و بنت، من بينهم سعيد والد فرحات عباس الذي خلف من زوجته "معزة مسعودة بنت علي" اثني عشر فردا، سبع بنات و خمس ذكور من بينهم فرحات، فالابن الأكبر عمار تقلد منصب أبيه كقايد³ للدوار، ثم أحمد عمل متصرفا

¹ دويذة، نفيسة. تطور فكرة الوطنية عند فرحات عباس 1927-1955. مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر. جامعة الجزائر بوزريعة، 2005، ص 07.

² حميطوش، يوسف. منابع الثقافة السياسية و الخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج و فرحات عباس. الجزائر: دار الأمة، 2013، ص 109.

³ القايد: لفظة تركية تعني الوسيط بين الأهالي و السلطة العثمانية و استمرت هذه الكلمة حتى العهد الاستعماري حيث استعملت بعض العائلات الميسورة كوسيط بين الأهالي و الإدارة الاستعمارية. ينظر: عباس، محمد الصغير. فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927-1963. شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر. جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص 04.

بلديا، أما حميد كان طالبا بجامعة باريس فرع الحقوق، توفي بمرض عضال سنة 1931⁴، و محمد الصالح الذي أنهى دراسته في علوم الفلاحة واستقر بالطاهير، أما الإناث ف فاطمة، بهجة، الظريفة، يمينة، ذكية، عائشة وحرورية⁵.

تعتبر بلدية الطاهير منطقة جبلية معزولة و فقيرة زادت خلفتها التاريخية المرتبطة بالاستعمار الفرنسي بؤسا، فبعد فشل ثورة المقراني 1871⁶ أصدرت فرنسا قوانين تعسفية بإجلاء السكان و مصادرة أراضيهم لصالح المعمرين، و من بينها بلدية الطاهير، ليعود إليها فيما بعد أصحابها كعمال في خدمة مصالح المستعمر الفرنسي و كان سعيد عباس واحدا منهم⁷، لكنه فاقهم درجة حين تحول من وضع الفلاح معدوم الحال إلى فلاح يمتلك أراض و تاجر له مكانة اجتماعية بعد أن تعرف على المستشار العام بجيجل دانيار دوفيجي (*Dasniere De Vigie*) واشترك معه في تجارة الحيوانات مما مكنه من جمع مبالغ مالية أتاحت له إعادة شراء قطعتي أرض فقدتها عائلته أثناء الاحتلال⁸، كان محبا للعمل الزراعي حتى حينما أحيل على التقاعد عام 1928، ظل يعمل على أرضه التي استأجرها من أحد المستوطنين عام 1914 و بقي يسترزق منها إلى أن توفي عام 1945⁹.

⁴ تابليت، علي. فرحات عباس رجل نولة. ط.2، الجزائر: منشورات ثالة الأبيار، 2009، ص 03.

⁵ معزة، عز الدين. فرحات عباس و الحبيب بورقيبة 1899-2000 دراسة مقارنة. أطروحة دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر. جامعة قسنطينة، 2009-2010، ص 85.

⁶ محمد المقراني: ولد ما بين 1810-1820 بمنطقة مجانة ولاية برج بوعرييج، خلف والده في حكم مجانة، قاد ثورة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي في جانفي 1871 أين حاصر الجيش الفرنسي من 16 إلى 26 مارس، اغتيل من طرف العدو في معركة "سور الغزلان" حين كان يؤدي صلاة الظهر يوم 6 ماي 1871. ينظر: بلاح، بشير. تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989. ج.2، الجزائر: دار المعرفة، 2010، ص 90.

⁷ عباس، فرحات. حرب الجزائر و ثورتها ليل الاستعمار. تر. أبو بكر رحال، الجزائر: دار القصبية، 2005، ص 81.

⁸ حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص 110.

⁹ المرجع نفسه، ص 11.

بيدي فرحات عباس افتخاره بانتمائه لأسرة فلاحية، حيث يقول: (نعم إنني من سلالة فلاحية و لئن كان أبي و إخوتي موظفين، فوقع ذلك عرضا في حياتهم، إنني ترعرعت وسط أولئك الفلاحين الذين لا ينال الفقر لا من شجاعتهم ولا من أنفتهم)¹⁰.

أما عن والدته فقد كانت محافظة و مطبقة لشعائر الإسلام الذي ورثته عن عائلتها، تعلم منها التواضع و العطف على الفقراء و المستضعفين و الإحسان إليهم و الحفاظ على شعائر الإسلام و الدفاع عنه¹¹، كما حظي بجدة كانت كثيرا ما تحكي له عن دخول الاستعمار الفرنسي إلى منطقتها و عن المعارك التي خاضتها قبيلة بني عمران ضد الاستعمار، و عن المعاناة التي لحقت بهم بعد نزع أراضيهم بحيث كانت شاهدة عيان على ذلك، وشكلت الجدة حجر الأساس في التماسك العائلي وخاصة دعوتها المتكررة للتمسك بالدين الإسلامي و عدم الذوبان في دين الرومي لأن ذلك يعتبر جريمة يعاقب عليها الله¹².

لعبت كل من الجدة و الأم دورا هاما في تشكيل شخصية الطفل فرحات عباس في بناء جزء من ذاكرته عن الاستعمار و قمعه من جهة، و إنماء المبادئ الأصيلة من عطف و رحمة و ذكاء و تفكر من جهة أخرى.

خارج دفة الأسرة ارتبط الطفل فرحات مع أترابه من الأطفال فكان يقضي معظم وقته معهم، و يشعر أنه جزء منهم، تقاسم معهم رقعة جغرافية واحدة ذات ظروف واحدة، و يروي عن ذلك قائلا: (بقيت مرحلة الصبا هذه عالقة بذاكرتي، اللعب مع أندادي من الأطفال و مشاجراتنا البيانية، فشاخ الطيور، قطف التوت، ... أما في فصل الخريف فكنا نتمرس على المبادئ الأولية للحرف خلف محراث بال كان يجره ثور، في فصل الربيع كنا نحتفل بميلاد العجول التي كانت

¹⁰ عباس، فرحات. مصدر سابق، ص 80.

¹¹ معزة، عز الدين. مرجع سابق، ص 84.

¹² عباس، محمد الصغير. مرجع سابق، ص 06.

تشاركنا ألعابنا¹³، في المقابل كان متأثراً بمشهد جمع الضرائب، والمتمثل في قدوم الخزناني¹⁴ وحرسه منتصف شهر سبتمبر من كل سنة لجمع الضرائب و طيلة عشرة أيام كان الفلاحون الفقراء الذين لا يملكون أي شيء لتسديد ضرائبهم يعاقبون بالجلوس لساعات طويلة تحت أشعة الشمس وأيديهم مكبلتة¹⁵، فأحس بمعاناة الفلاحين بسبب تلك المعاملة و الظلم وهو ما حز في نفسه كثيرا خاصة و أن هذا الأمر متورط فيه والده، فتجذرت في نفسه فكرة ترقية أولئك الفلاحين و أصبحت حلمه عبر فترات متسلسلة من حياته، و في سن متقدمة يقول: (حلمي الوحيد كان أن أرى الفلاح ينام في سريره بعد أن يأكل جيدا و يقرأ جريدته)¹⁶، فكان و رغم صغر سنه يطلب من والده إبلاغ الإدارة الفرنسية بإيقاف الضرائب وتحسين أوضاع رفقاءه الأطفال الذين لم يلتحقوا بالمدارس الفرنسية لمتابعة تعليمهم¹⁷.

أخذ عن والده حب العلم و العلماء على الرغم من كونه أميا كان كثيرا ما ينصح أولاده بالتعلم، فضمه بعد سن الثامنة للمدرسة القرآنية القريبة من مسكنه أين حفظ بعض آيات القرآن الكريم و تعلم مبادئ اللغة العربية و القيم الاجتماعية والأخلاقية البطولية كالتضامن والشجاعة¹⁸، و يؤكد ذلك بقوله: (كلنا تعلمنا بنات و بنين القرآن و مبادئ أخلاق الإسلام، كانت مواقيت المدرسة القرآنية شاقة للغاية، وكنا ننهض في الفجر لنخرج حوالي الساعة الثامنة صباحا و كنا نستأنف الدراسة على الواحدة بعد صلاة الظهر و الخميس و الجمعة أيام عطلة)¹⁹.

¹³ عباس، فرحات. *غدا سيطلع النهار*. تر. حسين لبراش، الجزائر: دار الجزائر للكتب، ص25.

¹⁴ **الخنزاني**: كلمة تركية توارثها الجزائريون حتى فترة الاستعمار الفرنسي وتعني مسؤول الضرائب في غالب الأمر و لازالت تتداول على الألسن حتى وقتنا الحاضر.

¹⁵ بن منصور، ليلى بن عمار. *فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم*. تر. حسين لبراش، الجزائر: منشورات الجزائر للكتب، 2011، ص، ص 199، 201.

¹⁶ حميد، عبد القادر. *فرحات عباس رجل الجمهورية*. الجزائر: دار المعرفة، 2007، ص 26.

¹⁷ عدالة، رابع. *سلسلة أبطال بلادي فرحات عباس*. الجزائر: دار نوميديا، 2012، ص 04.

¹⁸ الصلابي، علي محمد. *كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي سيرة عبد الحميد ابن باديس*. لبنان، دار المعرفة، ص67.

¹⁹ عباس، فرحات. *غدا سيطلع النهار*. مصدر سابق، ص 25.

يبدو أن تلك المواقف البسيطة نسبة لسنه و قدرة استيعابه ارتسمت في ذهنه وكونت لديه صورة ثابتة عن واقع يميزه التناقض بين حال أفراد قريته الصغيرة وبين أولئك الدخلاء الذين أشارت إليهم له جدته في حكاياتها.

2- المسار التعليمي:

برزت سياسة المدرسة الفرنسية بالجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي حاملة في طياتها أهدافا مسطرة حددت لها طبيعة التعليم و المادة التعليمية من أجل خلق نمط حياة جديد يوافق النمط الغربي في سبيل تكريس الهيمنة، لكن هذا المشروع فشل في بداياته بسبب رفض الجزائريين إرسال أبنائهم خوفا من التنصير و الفرنسية من جهة، وبسبب معارضة المعمرين من جهة أخرى وحسبهم في ذلك بأن الجزائريين سيطالبون بالمساواة مع الأوروبيين فهم يعتبرون الأهالي من جنس بشري منحط ولا يصلحون إلا للأعمال الشاقة¹.

لكن بعد ثورة المقراني تقبل الكثير من الجزائريين التعليم الفرنسي حين أصدرت الحكومة الفرنسية بعد تنسيق مع وزير التعليم الفرنسي جول فيري (Jules Ferry) "مرسوم فيري" في 13 فيفري 1883 الذي يقضي بإجبارية و مجانية التعليم للأهالي، وقد أخذ هذا التعليم الطابع الحضاري و الثقافي الفرنسي²، وحسب فيري فإن التعليم سوف يخلق أناسا فرنسيين مسالمين و معتدلين غير ثوريين³، ومنه فالمشروع التعليمي بمثابة السلاح للتغلب على روح ثورة 1871، وكذا خلق نخبة منفصلة عن حياتها الثقافية و الاجتماعية و التعليمية⁴.

أرسل سعيد عباس أبنائه الذكور عام 1909 للمدرسة الأولية التحضيرية المفتوحة للفرنسيين و الأهالي بالطاهير من بينهم فرحات عباس لينتقل بعدها إلى المدرسة الابتدائية بجيجل عام 1911، و التي عانى فيها الكثير من الصعوبات بسبب عدة نقائص كاللغة الفرنسية التي لم تعهدها بيوت المسلمين من قبل مقارنة بزملائه الفرنسيين الذين يجيدون تلقينها و التحدث بها داخل الفصل وخارج ساحة المدرسة، أضف إلى هذا فارق السن، فسن الثماني سنوات واثني عشرة

¹ عمورة، عمار. الجزائر بوابة التاريخ. ج.2، الجزائر: دار المعرفة، 2009، ص-ص 254-255.

² حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص 117.

³ نفس المرجع و الصفحة.

⁴ مرجع نفسه، ص-ص 118-119.

سنة التي يبدأ فيها الطفل الأهلي دراسته، هي الفترة التي يجتاز فيها الطفل الفرنسي شهادة الابتدائية، كذلك التوجيه والدعم اللذين يتلقاهما هذا الأخير من طرف ذويه على عكس الطفل الأهلي⁵، لكن ورغم كل الصعوبات استطاع التفوق في الاختبارات والتحصل على ملاحظات ذات مغزى في كشف النقاط على حد قوله، مثل: (نتيجة مرضية جدا.. له معارف أدبية.. نضج فكري، مؤكد أنه سينجح)⁶، و في مقابل التمييز اكتسب فرحات اللغة الفرنسية و اعتبر أن المدرسة الفرنسية تنسي الأطفال معاناتهم الاجتماعية⁷.

كان يمنح لهم كتاب "إرنست لافيس" (*Ernest Lavis*)⁸ كمرجع للقراءة مكتوب فيه أن فرنسا تريد للأطفال العرب أن يصبحوا متعلمين كالأطفال الفرنسيين و هذا ما يدل على أن فرنسا طيبة و تهتم بالشعوب الخاضعة لها⁹، من جهة أخرى سعى مشروع المدرسة الابتدائية لبناء نظرة مقارنة دائمة لدى الأطفال الجزائريين بين العربية و الفرنسية وبين الفرنسيين و أفكارهم المتقدمة و أفكار الجزائريين و حياتهم المتخلفة¹⁰.

انتقل عام 1915 في سن السادسة عشر لمرحلة التعليم المتوسط بمتوسطة "فليب فيل" بمدينة سكيكدة حاليا، أين استفاد من النظام الداخلي رفقة 20 تلميذ جزائري و حوالي 60 تلميذ من أبناء المستوطنين، درس ثلاث سنوات و تحصل على شهادة الأهلية¹¹.

انتقل عام 1918 للطور الثانوي بمدينة قسنطينة أين تأثر كثيرا بتاريخها البطولي من مقاومات الملوك النوميديين للرومان، كما كانت غنية بأنشطة العلماء المصلحين و المساجد و

⁵ عباس، فرحات. *الشباب الجزائري*. تر. أحمد منور، الجزائر: عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 67.

⁶ نفس المصدر والصفحة.

⁷ حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص 124.

⁸ كتاب لافيس، إرنست: نسبة للمؤرخ الفرنسي إرنست لافيس 1842-1922 أستاذ بالسوربون 1888 و مدير المدرسة العليا

1904-1922. ينظر: حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص 124.

⁹ نفس المرجع والصفحة.

¹⁰ سعد الله، أبو القاسم. *تاريخ الجزائر الثقافي*. ج.3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 335.

¹¹ حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص 125.

الثقافة الحضارية، فاستقى قدرا وفيرا من العلم بقدر ما أنمى في شخصيته النزعة الوطنية، خلق في نفسه شغف مواصلة الدراسة لمعرفة جوهر الأشياء، على عكس الكثير من زملائه الذين اكتفوا بذلك المستوى الدراسي الذي يؤهلهم لتولي الوظائف نفسها التي شغلها أولياؤهم¹².

تحصل على شهادة البكالوريا عام 1921 لينقطع عن الدراسة بحكم أداء الخدمة العسكرية الإلزامية بمدينة عنابة، أين منحت له رتبة رقيب على عكس الفرنسيين الذين تحصلوا على رتبة ضابط ملازم بالرغم من أنه يتساوى معهم في المستوى الثقافي، وهو ما حز في نفسه كثيرا، ويروي بأن تجنيد طلبة الطب و الصيدلة في الهيئة الصحية بالجيش يجب أن تكون رتبهم العسكرية مساوية لكفاءتهم مثل الفرنسيين¹³.

اختر بعد ذلك فرع الصيدلة لاستئناف مساره التعليمي بجامعة الجزائر عام 1923 لكي يستطيع ممارسة الأعمال الحرة بعد التخرج¹⁴، كما غذى فكره من كل المشارب المعرفية و قرأ الكثير من الكتب و القصص عن الكثير من المؤلفين الفرنسيين باختلاف توجهاتهم و التي وجد فيها حلوًا للكثير من التساؤلات العالقة بذهنه، فمثلا من خلال قراءته في كتاب "هنري بيرد" بعنوان: "غابة حارس المعبد المشنوق"، شبه وضع الجزائر بوضع فلاحى فرنسا يوم كانوا محاصرين بالحرب و الأوبئة و الجوع و البرد و الجهل، و اعتبر أن هذه الآلام هي نفسها التي تعاني منها الجزائر¹⁵، من جهة أخرى قرأ عن الثورة الفرنسية 1789 فتأثر بمبادئها من حرية أخوة و مساواة، و يرى أنها أصبحت تحتل الصدارة في أوروبا على عكس منحائها في الجزائر، و يقول:

¹² معزة، عز الدين. مرجع سابق، ص-ص 100-101.

¹³ معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال 1899-1985. شهادة ماجستير في التاريخ

المعاصر. جامعة قسنطينة، 2004-2005، ص 42.

¹⁴ حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص 126.

¹⁵ عباس، فرحات. الشباب الجزائري. مصدر سابق، ص 71.

(لقد ضربت فرنسا الاستعمارية عرض الحائط بتلك المبادئ التي لقنتها للعالم و شنت علينا حربا لغصب بلادنا)¹⁶.

توصل عباس خلال مسيرته التعليمية لنتيجة مفادها أن فرنسا هي فرنستان، الأولى الجائعة التي نسيت شقاء الماضي و تحولت إلى برجوازية نبيلة بطريقة جشعة على حساب الفلاح الجزائري المسكين، و الثانية تلك الطبقة النبيلة التي تذكرت مآسي الماضي وسعت جاهدة لصنع الوطن، فهؤلاء هم من أرادوا تعليم العبرة بصدق للأجيال الصاعدة بالعمل المنهجي¹⁷.

في مقابل كل ذلك لم يغفل فرحات عباس عن السلطة الاستعمارية الخفية في تسخير الطاقة الاجتماعية لإدارة مخططاتها من خلال جملة التناقضات التي لازمته بين حال فرنسا و حال الجزائر فلم يقتصر تفكيره على السير مع أفكار المدرسة الفرنسية وحسب و إنما تعداه إلى الخوض فيما يتيح له تحسين أوضاع بلده ألا وهو عالم السياسة.

¹⁶ عباس، فرحات. *ليل الاستعمار*. مصدر سابق، ص-ص 45-46.

¹⁷ عباس، فرحات. *الشباب الجزائري*. مصدر سابق، ص 71.

3- الفكر السياسي:

برز الفكر السياسي لفرحات عباس منذ عام 1919 و عمره 20 عاما متخذاً الأمير خالد¹ مرجعاً سياسياً له، بحيث سار على دربه في المطالبة بمساواة الجزائريين بالمستوطنين دون التخلي عن الأحوال الشخصية ليتدرج فكره و يتطور عبر مراحل اقتضتها الساحة السياسية ومنه كان ناشطاً سياسياً بارزاً في إطار الحركة الوطنية الجزائرية.

بدأ كتابة أفكاره و نشرها عبر أشهر الصحف في عصره² موقعا عليها باسم "كمال بن سراج"³ ما بين 1922-1927 جمع منها عدة مقالات في كتاب نشر عام 1931 بعنوان "الشباب الجزائري"⁴، احتوى الكتاب على شعور حاد بالكرامة التي جرحها عدم الاعتبار و أحكام الاحتقار المسلطة على المتطورين الجزائريين و على الإسلام⁵.

¹ الأمير خالد: 1875-1936 حفيد الأمير عبد القادر الجزائري ولد بدمشق وعاد والده للجزائر عام 1892 درس بثانوية "لويس لوگران" في باريس ثم كلية "سان سير" الحربية تخرج منها برتبة ضابط، زعيم الحركة الوطنية منذ 1919، طالب بالمساواة في الحقوق كما دافع عن الشخصية الإسلامية، عارض التجنيس، مؤسس حزب نجم شمال أفريقيا 1927. ينظر: الصديق، محمد الصالح. أعلام من المغرب العربي. ج.01، ط.2، الجزائر: دار موفم، 2008، ص، ص 168، 161.

² جريدة الإقدام للأمير خالد و جريدة "التقدم" لبلقاسم التهامي و "الوفاق الفرنسي الإسلامي" لابن جلول و "همزة وصل" لفيكتور سبيلمان *Victor Spilman*.

³ كمال بن سراج: يرجع سبب اختيار فرحات عباس لهذا الاسم المركب لتأثره بالأفكار الثورية لكمال أتاتورك حاكم تركيا الذي كان عدواً لفرنسا وقاد ثورة لائكية وقضى على نظام الخلافة الإسلامية 1924 ودفع باليونانيين إلى البحر، أما ابن السراج فيعود لقراءته في الرواية التي نشرها شاتو بريان عام 1826 بعنوان "المغامرات الأخيرة لابن السراج" وهو آخر ملوك غرناطة الذي طرد من حكمه سنة 1492 فبكى حكمه كثيراً ولقي اهانة من أمه لأنه لم يدافع عن حكمه مثل الرجال. ينظر: معزة، عز الدين. فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 52.

⁴ بن مرسل، أحمد. ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي وجريدة الجمهورية الجزائرية نموذجاً (1 نوفمبر 1954-31 ديسمبر 1955). الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007، ص 71.

⁵ تابليت، علي. مرجع سابق، ص 35.

ذاع صيته بين رفاقه في جامعة الجزائر من خلال مقالاته التي تعبر عن طموحاتهم في الرقي الاجتماعي، فتم تعيينه رئيساً لجمعية الطلبة المسلمين بجامعة الجزائر عام 1926⁶، وفي العام نفسه نائباً لرئاسة جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا المؤسسة سنة 1919 ثم رئيساً لها من 1927 إلى 1931، تلك الوظائف علمته القواعد الأساسية للتنظيم السياسي⁷، توجه بعدها للحياة المهنية وفتح صيدلية له في فيفري عام 1933 بمدينة سطيف قرب مكان نشأته بطلب من سكانها، و تزوج يوم 22 سبتمبر 1934 من فاطمة الزهراء بنت عبد الرحمان خلاف في جيجل لكنه ما لبث أن طلقها بسبب الاختلاف في توجهه العلماني مع صهره المحافظ، و تزوج من مارسيل (Marcelle) الأزاسية الأصل و التي تبنت أفكاره، ولم يرزق بولد غير أنه تبني "عبد الحميد" ابن أخيه محمد الصالح⁸.

انظم إلى فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين التي أسسها الدكتور بن جلول⁹ في 18 جوان 1927 بالجزائر العاصمة، التي تكونت من شخصيات سياسية مثقفة باللغة الفرنسية و متصفة بالاعتدال و تبني الوسائل السلمية و الدبلوماسية من أجل الحصول على الحقوق السياسية و المدنية في إطار سياسة الاندماج¹⁰ كوسيلة للتحرر¹¹، فتأثر بمبادئها و اعتبر أن

⁶ حميد، عبد القادر. مرجع سابق، ص 46.

⁷ تابليت، علي. مرجع سابق، ص 23.

⁸ حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص 115.

⁹ محمد الصالح ابن جلول: ولد بمنطقة الأوراس سنة 1894، درس بثانوية قسنطينة، ثم في جامعة الجزائر، تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1924م، و هو عضو من جماعة النخبة و زعيم الليبراليين في الثلاثينات. ينظر: سعد الله، أبو

القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930. ج.2، ط.4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 354.

¹⁰ الاندماج: هو سعي النخبة الجزائرية المنقرضة و نضالها في سبيل تمكين السكان الأصليين من الاستفادة من الحقوق التي يتمتع بها المستوطنون في ظل حكم الدولة الفرنسية. ينظر: الغول، الطاهر. مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية 1919-1954. مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، 2013-2014، ص 81.

¹¹ قلالة، سليم. الوجيز في تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي إلى مجازر 8 ماي 1830-1945. الجزائر: دار بني مزغنة، ص 117.

الاندماج هو الحل الأنسب لمشكلات الجزائريين الأهالي¹²، و أصبح القلم الشهير لأسبوعيتها "الوفاق الفرنسي" (*L'entente Franco Musulmane*)، بحيث وضع كل معارفه و مهاراته في خدمة مجتمعه و دافعا عن شعبه¹³، تمحورت مطالب الفيدرالية حول:

❖ المساواة بين الجزائريين و الأوروبيين في الحقوق السياسية و الاجتماعية.

❖ تمثيل الأهالي في البرلمان.

❖ إلغاء القوانين الاستثنائية و التأكيد على حق التعليم و الصحافة و كذا حرية التنقل

إلى فرنسا¹⁴.

مثلت تلك المطالب قاعدة انطلاق العمل السياسي الحزبي لفرحات عباس محاولا بلورتها في شكل يتقبله المعمرين الفرنسيين في إطار المصالحة و تحقيق التعاون بين الطرفين ومنه استمد طابع الاعتدال و الإصلاح في نشاطه¹⁵.

من خلال اتحادية المنتخبين تمكن عباس من دخول المؤسسات السياسية الفرنسية الرسمية فانتخب في نوفمبر 1933 مستشارا عاما لمدينة سطيف ثم مستشارا بلديا لها في ماي 1935، فمندوبا ماليا بالعاصمة في جانفي 1936 و اكتسب في ظرف قصير شعبية واسعة لأنه شرع في مساعدة الفلاحين المعدومين و أحال انشغالاتهم إلى المجالس المختلفة و ساهم بآراء واقعية¹⁶ في سبيل تحسين أوضاعهم الاقتصادية و الاجتماعية على أساس تطبيق مبادئ الفكر

¹² حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص 270.

¹³ بن منصور، ليلي بن عمار. مرجع سابق، ص 34.

¹⁴ قداش، محفوظ و جيلالي، صاري. المقاومة السياسية 1900-1954. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص 21.

¹⁵ حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص-ص 270-271.

¹⁶ دويذة، نفيسة. مرجع سابق، ص 26.

الجمهوري الفرنسي كالحرية و العدالة التي تعلمها داخل المدرسة الفرنسية¹⁷، إلا أن الإدارة الفرنسية قابلت بالرفض كل خطوة إصلاح أو تغيير في الجزائر¹⁸.

نادى عباس في بداية مسيرته بفكرة الاندماج معبرا عن أفكاره الاندماجية من خلال مقال مشهور له بعنوان: "فرنسا هي أنا" في جريدة الوفاق يوم 23 فيفري 1936 نفى فيه وجود دولة جزائرية من الأساس مبررا موقفه ذلك بأنه تصريح بالوفاء و إبراز للاعتدال أمام الحكومة الفرنسية كي تسمع صوت الجزائر و منه فهي لحظة لابد منها في تاريخ الجزائر¹⁹، رد عليه الشيخ عبد الحميد ابن باديس²⁰ بمقال عنوانه: "كلمة صريحة"²¹ أبرز فيه وجود الأمة الجزائرية و أصالتها، و على إثر ذلك أعجب عباس بطرح العلماء خاصة ما يتعلق بالهوية الإسلامية فدخلت أفكاره الاندماجية دائرة الشك²².

غير أنه حاول تأكيدها من خلال المطالب المقدمة من طرف المؤتمر الإسلامي المنعقد يوم 7 جوان 1936 من قبل ابن جلول في ظل حكومة الجبهة الشعبية²³، فكان على رأس

¹⁷ حميطوش، يوسف. المرجع السابق، ص 274.

¹⁸ آجبرون، شارل روبير. تاريخ الجزائر المعاصرة. تر. عيسى عصفور، بيروت: منشورات عويدات، 1982، ص 143.

¹⁹ قداش، محفوظ. جزائر الجزائريين 1830-1954. تر. محمد المعراجي، الجزائر: طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، ص 314.

²⁰ عبد الحميد ابن باديس: 1889-1940، ولد بقسنطينة وسط عائلة معروفة بإخلاصها لفرنسا لكن ذلك لم يمنعه من معارضة سياستها الاستعمارية، تتلمذ على يد الشيخ حمدان ونيسي بجامع الزيتونة، مارس التعليم بمسجد قسنطينة بين 1911 و 1914، أسس جريدة المنتقد الشهرية عام 1925، ثم شهرية الشهاب، أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931. ينظر: ولد حسين، محمد الشريف. من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962. الجزائر: دار القصة، 2010، ص 48.

²¹ ابن باديس، عبد الحميد. كلمة صريحة. الشهاب. ج.1، م.12، أبريل 1936، ص، ص 42، 45.

²² دويده، نفيسة. مرجع سابق، ص 31.

²³ الجبهة الشعبية: هي تحالف و تكتل من أحزاب اليسار الفرنسية الحزب الشيوعي، الحزب الاشتراكي، الكونفيدرالية العامة للعمال و الحزب الراديكالي الاشتراكي. ينظر: زوزو، عبد الحميد. الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحريين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 69.

المطالب: إلحاق الجزائر بفرنسا مع الاحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية، المساواة في كل المجالات بين الأوروبيين و الجزائريين، والتمثيل البرلماني²⁴، شاركت فيه الأحزاب الوطنية من شيوعيين وعلماء و منتخبين في المقابل استنكره و رفضه مصالي الحاج²⁵ زعيم الحزب الاستقلالي منتقدا العلماء من ذلك الموقف الذي يعتبر خطرا على الجزائر و هو ما أدى إلى تخليهم عن ميثاق المؤتمر²⁶.

لم تهتم الحكومة الفرنسية بأي نقطة من ذلك الميثاق و أعلنت بدل ذلك "مشروع فيوليت"²⁷ يوم 30 ديسمبر 1936 الهادف إلى إدماج الجزائر بفرنسا من خلال منح حق المواطنة الفرنسية لحوالي 20000 من الأهالي المتعلمين دون التخلي عن الأحوال الشخصية، استقبله العلماء بتحفظ و أيده الحزب الشيوعي بينما تحمس له المنتخبون و فرحات عباس على عكس مصالي الحاج الذي رفضه رفضا قاطعا²⁸، و صرح بأن سياسة الاندماج لا يمكن أن تتحقق لأنها منبوذة²⁹، كما لقي رفضا شديدا من طرف المعمرين، و أمام هذا الرفض وزيف الجبهة

²⁴ قداش، محفوظ. مرجع سابق، ص 314.

²⁵ مصالي الحاج: 1898-1974، أول زعيم وطني عبر عن مطلب الاستقلال، ولد بتلمسان، أدى الخدمة العسكرية عام 1918 وانضم لنجم شمال افريقيا، أصدر جريدة الأمة 1930، سجن وحكم عليه 16 سنة من الأعمال الشاقة، عاد وأسس حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1946، أنشأ الحركة الوطنية الجزائرية في ديسمبر 1954. ينظر: شرفي، عاشور. قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962. تر. عالم مختار، الجزائر: دار القصة، 2007، ص 03.

²⁶ حميد، عبد القادر. مرجع سابق، ص 74.

²⁷ مشروع فيوليت: نسبة لموريس فيوليت حاكم الجزائر 1925-1927 و ليون بلوم رئيس حكومة الجبهة الشعبية اليسارية 1936-1937، أعلننا عن المشروع يوم 30 ديسمبر 1936 يحتوي على 08 فول و 50 مادة أهمها إدماج الجزائر في فرنسا. ينظر: بلاح، بشير. تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989. ج.1، الجزائر: دار المعرفة، 2006، ص 379، 381.

²⁸ سطورا، بنيامين. مصالي الحاج 1898-1947 رائد الحركة الوطنية. تر. صادق عماري و مصطفى ماضي، دار القصة، 2007، ص 138.

²⁹ قداش، محفوظ. مرجع سابق، ص 318.

الشعبية فشل أيضا المؤتمر الإسلامي الثاني المنعقد في جويلية 1937³⁰ فكانت خيبة فرحات عباس و النواب كبيرة إذ لم تلق فئة المعتدلين قبولا لا من طرف المجتمع الفرنسي و لا من طرف الأهالي³¹.

تخلى ابن جلول عن المؤتمر الإسلامي و كون هيئة جديدة باسم "التجمع الفرنسي الإسلامي" و في المقابل انفصل عنه فرحات عباس و أسس حزب "الاتحاد الشعبي الجزائري" يوم 28 جويلية 1938 شعاره: "من الشعب و إلى الشعب"، و كان مفتوحا على جميع التيارات السياسية بحيث رأى أنه يجب توفير حركة شعبية تتكون من الجماهير أكثر من تجمع المنتخبين من أجل إلحاق الهزيمة بالعدو³²، دعا فيه إلى التحرر السياسي داخل الإطار الفرنسي مركزا على مبادئ تحقيق المساواة و وضح أن إلحاق الجزائر كمقاطعة إلى فرنسا -لأم لا يعني الإدماج مع احتفاظ السكان بأحوالهم الشخصية³³.

بفعل تراجع ابن جلول و وفاة العلامة عبد الحميد ابن باديس عام 1940 إلى جانب اعتقال مصالي الحاج استغل عباس فراغ الساحة السياسية لينشط بأفكاره السياسية كرائد للتيار الإصلاحية الاعتدالي³⁴، حيث طالب حكومة فيشي (Vichy) الجديدة³⁵ عن طريق رسالة بعنوان

³⁰ بوعزيز، يحيى. سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص-ص 100-101.

³¹ سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945. ج.3، ط.4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992، ص 60.

³² حميد، عبد القادر. دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954. الجزائر: دار القصة، 2007، ص46.

³³ العسلي، بسام. نهج الثورة الجزائرية. بيروت: دار النفائس، 1986، ص 98.

³⁴ حميطوش، يوسف. مرجع سابق، ص 276.

³⁵ حكومة فيشي: التسمية نسبة لعاصمة جنوب فرنسا، والحكومة بزعامة المارشال بيتان في 22 جوان 1940 الذي أعلن نهاية الجمهورية في فرنسا واتبع سياسة موالية لدول المحور و أبدى تعاون فرنسا الكلي مع الاحتلال الألماني في إطار شروط

"جزائر الغد" خلال ح.ع.2 بجملة من الإصلاحات لصالح الأهالي كتحسين أوضاع الفلاحين والاهتمام بالتعليم وفصل الدين الإسلامي عن الدولة، وكذا إلغاء النظام العسكري بالجنوب.. و في نفسه أمل بأن يرى النظام الاستعماري يصلح حاله تحت تلك الحكومة³⁶.

وجه بعد ذلك رسالة للحلفاء يوم 20 ديسمبر 1942 بعد نزولهم بالجزائر يوم 8 نوفمبر، طالب فيها بعقد مؤتمر يضم الشخصيات الممثلة للهيئات الإسلامية من أجل الإعداد لقانون سياسي اقتصادي و اجتماعي جديد للجزائريين مبني على العدالة الاجتماعية و يضمن التحرر السياسي للمسلمين، فلم تلق تلك المطالب ردا و لا اعتبارا لا من طرف فرنسا و-لا من طرف الحلفاء³⁷.

اقتنع أكثر من أي وقت مضى بالتخلي عن التوجه الاندماجي و الاقتراب أكثر من التوجه الانفصالي ولو بشكل معتدل فباشر النشاط الجماعي وصاغ بيانه المشهور يوم 10 فيفري 1943 تحت عنوان: "أمام الصراع الدولي: بيان الشعب الجزائري" و الذي كان بمثابة جبهة مفتوحة على كل التيارات السياسية الجزائرية تضمن أفكار مصالي الحاج الثورية و نظرة العلماء الإصلاحية، تمحورت مطالبه حول: إزالة الاستعمار، حق تقرير المصير، و دستور خاص بالجزائر يضمن للسكان المشاركة الفعلية في تسيير بلادهم... و في هذه المطالب نقد لاذع للاستعمار و نتائجه السلبية على جميع المستويات.

مثل البيان تطورا جذريا في أفكار فرحات عباس و توجهاته السياسية بحيث تخلى عن كل الطروحات الإدماجية التي أثبتت خطأ التسليم بها أو بإمكانية الامتزاج مع الحضارة

الهدنة مع ألمانيا، أبدلت الحكومة الجديدة شعار الثورة الفرنسية إلى: العمل، العائلة، الوطن. ينظر: الكيالي، عبد الوهاب. الموسوعة السياسية. ج.4، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص 680.

³⁶ عباس، فرحات. الشباب الجزائري، مصدر سابق، ص، ص 145، 159.

³⁷ أو عامري، مصطفى. نشاط فرحات عباس بتلمسان 1943-1945. مجلة أفكار وآفاق، ع.03، جامعة تلمسان، 2012، ص136.

الفرنسية و الغربية في إطار الدين الإسلامي، و انتهت أسطورة المهمة الحضارية لفرنسا في الجزائر في فكر عباس³⁸، و على أساسه يمكن اعتبار البيان محطة حاسمة في تطور نضال فرحات عباس لمواجهة الاستعمار.

تصاعد غضب الجزائريين أمام الرفض والتعنت المستمر على المطالب الوطنية من قبل الحكومة الفرنسية فجاء الجنرال شارل ديغول³⁹ بجملة من الإصلاحات للتهديئة، أعلنها يوم 7 مارس 1944 تمثلت في المساواة في الحقوق السياسية بين الجزائريين و الأوروبيين و رفع عدد الجزائريين المسلمين في البرلمان وكذا رفع القوانين الاستثنائية المفروضة عليهم، والتي اعتبرها الوطنيون ملخصا لمشروع فيوليت السابق الذي تجاوزه الزمن⁴⁰، ورد عليها فرحات عباس بإنشاء حركة أحباب البيان و الحرية يوم 14 مارس 1944 بسطيف، مهمتها الفورية الدفاع عن البيان السابق، أسس لها جريدة المساواة⁴¹ معلنا فيها القطيعة النهائية مع أفكار الاندماج⁴².

³⁸ بن قبي، عيسى. تطور النضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 10 فيفري 1943. مجلة عصور الجديدة. ع.10، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2013، ص، ص 253، 261.

³⁹ الجنرال شارل ديغول: أبرز شخصية فرنسية ولد يوم 22 نوفمبر 1890 بفرنسا من عائلة مسيحية محافظة، التحق بالجيش الفرنسي بعد حصوله على شهادة البكالوريا، تخرج برتبة ملازم أول عام 1912، تدرج في الرتب العسكرية إلى أن وصل لرتبة جنرال سنة 1940، شارك في الحربين العالميتين الأولى و الثانية ثم رئيسا لفرنسا في المرحلة الانتقالية 1945-1946 حيث قدم استقالته. ينظر: بديدة، لزهرة. دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية. الجزائر: شمس الزيبان للنشر والتوزيع، 2011، ص 289.

⁴⁰ بوعزيز، يحيى. مرجع سابق، ص-ص 109-110.

⁴¹ جريدة المساواة: جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية شعارها المساواة بين البشر والشعوب و لأجناس، مديرها فرحات عباس، صدر العدد الأول منها في سبتمبر 1944 بالعاصمة و توقفت في ماي 1945م. ينظر: أوعامري، مصطفى. مرجع سابق، ص 142.

⁴² دويده، نفيسة. مرجع سابق، ص 47.

تكونت حركة أ.ب.ح من عناصر جمعية العلماء و حزب الشعب و المنتخبين كما شهدت تعبئة جماهيرية واسعة بحيث وجد فيها الشعب تعبيراً صادقاً عن طموحاته فحققت نجاحاً سياسياً كبيراً⁴³، كان أهم أهدافها الترويج لفكرة إنشاء دولة جزائرية و تأسيس جمهورية مستقلة و مرتبطة فيدرالياً مع الجمهورية الفرنسية⁴⁴.

أضاف عباس لمرجعياته الفكرية التقليدية من مبادئ الثورة الفرنسية أفكاراً جديدة استمدتها من دعاية الحلفاء خلال الحرب و القائمة على حقوق الإنسان و تقرير المصير⁴⁵، كما صرح لمصالي الحاج قائلاً: (لقد كنت ضدك أذاع بحرارة عن الاندماج و قد أثبتت الأحداث أنك كنت على صواب و كنت أنا على خطأ و اليوم أعترف لك بأنني سأتبع خطاك)⁴⁶.

كانت الأجواء الوطنية تثير القلق و الخوف في الأوساط الفرنسية التي حاولت زرع المؤامرة و الانشقاق داخل صفوف الحركة⁴⁷، و ربما كانت الفرصة مواتية حين اشتد غضب المواطنين في ظل الظروف المعيشية المزرية و كذا انتشار الأفكار التحررية فراحوا يتظاهرون بحمل شعارات الاستقلال و التحرر و تحرير المعتقلين السياسيين و على رأسهم مصالي الحاج فانفجرت الأحداث كالشعلة يوم الثامن ماي 1945 في سطيف قالمة و خراطة ثم في كامل التراب الوطني و ارتكبت مجازر دامية في حق الشعب الجزائري راح ضحيتها 45000 شهيد، اعتقل على إثرها فرحات عباس بتهمة المساس بالسيادة الفرنسية و تعالت أصوات الأوروبيين

⁴³ مهساس، أحمد. الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة. تر. الحاج، مسعود ومحمد،

عباس، الجزائر: دار القصة، 2003، ص 259.

⁴⁴ عباس، فرحات. ليل الاستعمار. مصدر سابق، ص-ص 111-112.

⁴⁵ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 101.

⁴⁶ بن خليف، عبد الوهاب. الوجيز في تاريخ الجزائر 1830-1945. ط.2، الجزائر: 2006، ص 140.

⁴⁷ قداش، محفوظ. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951. ج.2، تر. أمحمد بن البار، الجزائر: دار الأمة، 2008،

مطالبة بإعدامه بصفته المسؤول الأول عن الأحداث⁴⁸، وتم حل حزب أ.ب.ح، و توقيف صحيفة المساواة.

أطلق سراحه يوم 16 مارس 1946 حين إعلان قانون العفو العام عن المساجين السياسيين⁴⁹، فكانت تلك الفترة محطة حاسمة في مسيرته النضالية كان من أهمها انتهاء فكرة الاندماج و الانتقال لمرحلة أفكار أخرى أكثر وطنية ضلت الوجه الوحيد في شخصيته مجسدا إياها في نضاله منذ 1946 و إلى قيام الثورة التحريرية 1954 أين التحق بها عام 1956 بخبرة سياسية عميقة و أفكار أخرى جديدة ثورية فتحت له الباب لنيل شرف رئاسة أول حكومة جزائرية مؤقتة 1958⁵⁰.

و بعد الاستقلال تولى رئاسة الجمعية الوطنية التأسيسية في سبتمبر 1962 لكنه لم يلبث أن قدم استقالته عام 1963 بسبب اصطدام قناعاته الديمقراطية بسياسة الحزب الواحد التي انتهجت مباشرة بالجزائر بعد الاستقلال⁵¹ أين تفرغ لكتابة مذكراته، "تشریح حرب"، "الاستقلال المصادر"، "غدا سيطلع النهار"، كما أعاد إصدار كتاب "الشباب الجزائري" سنة 1981، لكن المرض أخذ منه مأخذا جديا خاصة السرطان فتوفي صباح يوم الثلاثاء 24 ديسمبر 1985 في منزله و نقل جثمانه في اليوم الموالي مغطى بالعلم الوطني أين دفن بمقبرة العالية مربع الشهداء⁵²، رحمه الله .

من خلال عرض نبذة عن شخصية فرحات عباس و أبرز محطات حياته النضالية الفكرية السياسية يتجلى واضحا أنه رجل مخضرم كان له الحظ الوفير في ترك بصماته في تاريخ

⁴⁸ عباس، فرحات. ليل الاستعمار. مصدر سابق، ص 117.

⁴⁹ بن منصور، ليلي بن عمار. مرجع سابق، ص 215.

⁵⁰ عثمانى، مسعود. الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب. أم البواقي: دار الهدى، 2012، ص 53.

⁵¹ صاري، أحمد. فرحات عباس أفكار الأمس و واقع اليوم. جريدة الخبر، يوم 02 جانفي 2015.

⁵² معزة، عز الدين. فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 279.

الجزائر في كل مرحلة وطنية كان يتطلبها الواقع الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي ومنه ساهم بطريقة أو بأخرى ضمن سلسلة كفاح الطاقات الوطنية و كتب له أن يعيش في الجزائر الحرة المستقلة.

الفصل الأول

❖ النشاط السياسي لفرحات عباس 1946 - 1954

1- تأسيس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946

2- موقف فرحات عباس من دستور 1947

3- فرحات عباس و جبهة الدفاع عن الحرية 1951

يبدو أن مطالب رسالة "جزائر الغد" 1941 و بيان فيفري 1943 و حركة أ.ب.ح 1944 لم تضيف لساحة النشاط السياسي الوطني و خاصة للمعتدلين شيئا سوى خيبة الآمال أمام رفض و ظلم الاستعمار الفرنسي بل و زاد وحشية في قمع المواطنين الذين رفعوا شعارات الحرية و الاستقلال عشية انتهاء الحرب فكانت النتيجة استشهاد 45 ألف روح وطنية في أجواء المجزرة الرهيبة يوم 8 ماي 1945 في أغلب مناطق الوطن، و كذا جملة الاعتقالات و حل الأحزاب السياسية وعلى رأسها حزب أ.ب.ح، و اعتقال زعيمه فرحات عباس بتهمة التخطيط لتلك المجازر وهو ما زاد في خيبته جراء فشل الحل السلمي، فما العمل أمام الوضع الجديد؟

هذا ما سنتناوله في هذا الفصل من خلال عرض منطلقات العمل الوطني المستجدة لدى فرحات عباس بعد تلك المجازر، و مختلف التحديات التي واجهته أثناء نشاطه السياسي و مدى نجاح قناعاته الجديدة في تفعيل الساحة السياسية الوطنية.

1_ تأسيس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946:

تعد مجازر 8 ماي 1945 حدا فاصلا بين مرحلتين من النضال السياسي لفرحات عباس، تميزت المرحلة الأولى الفاشلة بمحاولة تحقيق التطور للجزائر إلى جانب فرنسا، أما الثانية التي بدأت بعد المجازر و تميزت بتغيير طموحات الرجل من خلال تبنيه لخيارات أخرى بعد أن راودته أفكار الانسحاب نهائيا من الحياة السياسية مصرحا بها في شكل "وصية سياسية"¹، كتبها داخل معتقله، و تدور حول مجموعة من المحاور منها:

❖ تبرئة نفسه و حزبه من تهمة مسؤولية ما وقع في ماي 1945.

❖ نبذ العنف و اعتباره جريمة ضد الشعب.

¹ الوصية السياسية: هي عبارة عن مخطوط نشره "شارل روبيير أجبرون" لأول مرة في المجلة الفرنسية لتاريخ المناطق الواقعة ما وراء البحر، المجلد 81- 1994، رقم 303 من الصفحة 181 إلى 197، نشر منها "الجنرال ماسو" بعض المقاطع في كتابه: "الجزائر الحقيقة" الصادر سنة 1972. ينظر: بن منصور، ليلي بن عمار. مرجع سابق، ص-ص 358-359.

❖ دعوة الشباب الجزائري إلى ترك التعصب الديني و الروح القبلية الضيقة و إظهار الاستعداد للتعايش مع كل الأديان و الأعراق و الالتزام بمبادئ النظام الجمهوري في ظل الحرية و الديمقراطية..، و يلاحظ من هذا أن فرحات عباس لم يحد من سياسته المرتبطة بالمنظومة الفرنسية².

في إطار العفو الشامل عن المساجين السياسيين الذي قرره الإدارة الاستعمارية في 16 سبتمبر 1946، أطلق سراح فرحات عباس فخرج من ضيق الوصية السياسية إلى أوسع الساحة الوطنية حاملا قناعات جديدة تمحورت حول فكرة "الثورة بالقانون"، استأنف بها نشاطه السياسي على الساحة الوطنية، تلك الفكرة القائمة على السلم و الحوار كونها السبيل الأمثل للوصول إلى الأهداف دون أن تكون هناك مصادمات قد تؤدي إلى آثار سلبية³، و في هذا السياق يقول: (رأينا أنه من واجبنا نظرا لنوايا أعدائنا، أن نبقى في الكفاح و أن نستأنف العمل حيثما تركناه)⁴.

و للوصول إلى الوطن الجزائري الديمقراطي، شرع فرحات عباس في أول يوم من شهر ماي 1946 في توزيع نداء للشباب الجزائري بعنوان: "نداء إلى الشباب الجزائري الفرنسي و الإسلامي"⁵، بدأ فيه الحديث عن نفسه، و قدم نبذة عن حياته السياسية مثل تخرجه من المجلس البلدي و المالي لمدينة سطيف و كذا أعماله في القسم الانتخابي بحيث نال رضا السكان مسلمين و يهود، و في هذا السياق وضح أفكاره الديمقراطية من خلال الدعوة إلى تعايش الأعراق و تواصلها و ذكر بأن جل تفكيره يتمحور حول نقطة تحقيق التضامن الفرنسي الإسلامي، كما ندد

² زوزو، عبد الحميد. محطات في تاريخ الجزائر دراسات في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة التحريرية. الجزائر: دار هومة للنشر، 2004، ص 207.

³ مهساس، أحمد. مصدر سابق، ص 263.

⁴ عباس، فرحات. ليل الاستعمار. مصدر سابق، ص 119.

⁵ بوعزيز، يحيى. الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية-من خلال نصوصه 1912-1948. الجزائر: دار البصائر، 2009، ص 103.

بمجازر الثامن ماي الرهيبة و المرتكبة في حق الشعب الجزائري، مؤكدا على براءة شخصه و حزبه منها، ومستنكرا رجعية الإدارة الاستعمارية⁶.

لا اندماج، لا أسياد جدد و لا انفصال، هذا الشعار الذي أورده فرحات عباس في النداء كان بمثابة أسس النشاط السياسي المستجد، حيث أشار إلى أن مستقبل الجزائر يكمن في حل النزاع بينها و بين فرنسا و منه فغاية النضال الوطني المستجد على حسب قوله هي: (غايتنا هي إبراز شعب فتي يتكون تكويننا ديمقراطيا و اجتماعيا مجهزا في الميدان الصناعي و العلمي و دائب في تجديد ثقافته و أخلاقه، مشترك مع دولة قوية وحررة، غايتنا هي إنشاء دولة فتيّة تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية)⁷، كما خص بالنداء الشباب الجزائري و دعاهم إلى التغلب على النزاعات العنصرية و اختلاف العقائد الدينية و القضاء على المعنويات السلبية كالكذب و الكره و الضغينة⁸.

إن الشعار الجديد و على الرغم من أنه لا يتضمن الروح الوطنية اللازمة لاسترجاع الاستقلال إلا أن فرحات عباس تبناه في ذلك الوقت من أجل مساندة الوضع الذي يتطلب في اعتقاده تجنب خطوة الكفاح المسلح كوسيلة للتخلص من الاستعمار و تبني خطوة مغايرة هي العمل السلمي في نطاق الانضباط و الشرعية، و هذا ما يؤكد بداية التطور السياسي الصحيح عنده باعتباره رجل السلم و الاعتدال منذ بداية مشواره، و يؤكد ذلك في قوله: (الحلول الصحيحة لتحرير الجزائر من نظام السيطرة الاستعمارية لا ترتكز على القوة ولا على الخضوع و إنما على احترام مبدأ القوميات ومنه بناء تاريخ يمكن إدماجه في الديمقراطية العالمية الحرة)⁹.

⁶ بن العقون، عبد الرحمان بن إبراهيم. الكفاح القومي و السياسي من خلال منكرات معاصرة 1936-1945. ج.2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص، ص 482، 487.

⁷ عباس، فرحات. ليل الاستعمار. مصدر سابق، ص 119.

⁸ مصدر نفسه، ص 120.

⁹ نفس المصدر و الصفحة.

من خلال هذا النداء نرى أن فرحات عباس بقي متمسكا بأسلوب الحلول السلمية و مرتبطا بفرنسا و زاد عليه قليلا في السعي لتأكيد ذلك الارتباط، غير أن الاختلاف هنا يكمن في تغيير فناعاته مقارنة بما كان يدعو إليه قبل ح.ع.2 بحيث ابتعد عن فكرة الاندماج الكاملة.

إن شعار: "نعم للاستقلال، نعم للارتباط بفرنسا في شكل جمهورية جزائرية"¹⁰ كان إذن بمثابة منطلق قاعدي لحزب سياسي جديد قرر فرحات عباس تأسيسه في أبريل 1946 تحت اسم "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" و اجتمع حوله أبرز أصدقائه أعيان و محامون مثل أحمد بومنجل، قدور ساطور و أطباء مثل الدكتور سعدان و الدكتور ابن خليل و أحمد فرنسيس¹¹، ومعلمين مثل محداد وحميد بن سالم و بن قادة و غيرهم..¹².

يمكن ملاحظة أهداف هذا الحزب الجديد من خلال تسميته بحيث نادى بالاتحاد في إطار ديمقراطي مع فرنسا، فهو امتداد لأحباب البيان و الحرية من حيث البرنامج و العمل، ويقوم على أساس البيان الجزائري من جهة أخرى¹³، و قد قدم فرحات عباس قانونه الأساسي إلى المصالح المختصة في النصف الثاني من شهر أبريل قصد الاعتماد و الحصول على الترخيص القانوني¹⁴.

¹⁰ جويبة، عبد الكامل. الحركة الوطنية الجزائرية و الجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954. الجزائر: دار الواحة، 2013، ص144.

¹¹ أحمد فرنسيس: ولد سنة 1912 بمدينة غيليزان، دكتور في الطب ناضل مع فرحات عباس في حركة أحباب البيان و الحرية ثم الإتحاد الديمقراطي، ثم التحق معه بالثورة، عين منصب وزير المالية في الحكومة المؤقتة الأولى و الثانية و عمل في الدبلوماسية، ثم عين لفترة وجيزة وزيرا للمالية بعد الاستقلال. ينظر: حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 290.

¹² قداش، محفوظ. و جيلالي، صاري. الجزائر صمود و مقاومات 1830-1962. تر. أوزاينية خليل، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص 105.

¹³ بو عبد الله، عبد الحفيظ. فرحات عباس بين الاندماج و الوطنية 1962-1989. شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006، ص 142.

¹⁴ الزيري، محمد العربي. تاريخ الجزائر المعاصر. ج.1، الجزائر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 107.

في خطوة فعالة يمكن تسميتها بمعركة البرلمان تهدف إلى تغيير المراحل، من مرحلة التسلط الاستعماري إلى إثبات الكيان الجزائري المستقل، قرر فرحات عباس من خلال حزب إ.د.ب.ج المشاركة في انتخابات المجلس التأسيسي الثاني للبرلمان الفرنسي المقرر إجرائها يوم 02 جوان 1946¹⁵، هذا القرار الذي لقي معارضة شديدة من طرف مناضلي حزب الشعب رافعين شعار "الانتخابات تعني الخيانة الوطنية"¹⁶، و أنها مجرد مناورة جديدة لن تساهم بشيء في حل مشكلة الاستقلال الوطني.

حقق الحزب الجديد نجاحا بتحصله على 11 مقعدا من مجموع 13، و يرجع هذا النجاح للحملة الدعائية الانتخابية التي تجند لها الزعيم عباس و مناضليه¹⁷ و كذا إلى فشل سياسة الاندماج، التي قضى عليها قضاء مبرما بعد ذلك¹⁸، و عليه فإن هذه الانتخابات ستمنح فرصة المحاولة لفرحات عباس في تحديد مستقبل الجزائر، لكن كان هناك من يرى في نشاطه الحزبي الجديد أنه لم يرقى للمطلب الوطني الجماهيري بعد و أن تحركاته ما هي إلا امتداد لسياسة الاعتدال¹⁹، و في مقابل ذلك يمكن اعتبار هذه المحطة في نشاطه بمثابة بداية الطريق لتجسيد النضال السياسي الوطني خاصة حينما بقي ملتزما دوما بالأسلوب الرفض للعنف.

بدأ رئيس الحزب نشاطه مستثمرا تجربته السابقة التي كونت لديه قناعة أنه يستحيل دمج الشعب الجزائري مع فرنسا نظرا لاختلاف واقع كل طرف بالإضافة لرفض المعمرين لذلك حفاظا على مصالحهم، و رفض الجزائريين حفاظا على مقومات شخصيتهم العربية الإسلامية²⁰، و عليه أسس في التاسع من أوت 1946 أي قبل إقرار دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة في أكتوبر من

¹⁵ عباس، فرحات. *ليل الإستعمار*. مصدر سابق، ص 121.

¹⁶ حميد، عبد القادر. *فرحات عباس رجل الجمهورية*. مرجع سابق، ص 116.

¹⁷ جويبة، عبد الكامل. مرجع سابق، ص 146.

¹⁸ عباس، فرحات. *ليل الإستعمار*. مصدر سابق، ص 122.

¹⁹ جويبة، عبد الكامل. مرجع سابق، ص 147.

²⁰ الزبيري، محمد العربي. مرجع سابق، ص 111.

نفس السنة، محاور مشروعه الجديد: "دستور الجمهورية الجزائرية المرتبطة بالاتحاد الفرنسي" وكانت كالتالي:

- ❖ اعتراف الجمهورية الفرنسية للجزائر بسيادتها يليه اعترافها بالجمهورية الجزائرية والحكومة الجزائرية والعلم الجزائري.
- ❖ أن تصبح الجمهورية الجزائرية عضوا في الإتحاد الفرنسي بصفتها دولة شريكة مع الجمهورية الفرنسية في الدفاع الوطني والعلاقات الخارجية فهذا من صلاحيات الإتحاد الذي تعتبر الجزائر طرفا فيه.
- ❖ أن تتمتع الجمهورية الجزائرية بكامل السيادة في القضايا الداخلية ومن بينها الشرطة عبر كامل التراب الوطني.
- ❖ أن يتمتع كل مواطن فرنسي من أصل أوري بالمواطنة الجزائرية، وبالتالي له نفس الحقوق التي للمواطنين الجزائريين عبر كامل التراب الجزائري، و نفس الشيء بالنسبة للمواطن الجزائري.
- ❖ اللغات الرسمية في الجمهورية الجزائرية هي الفرنسية والعربية، و بها يكون التعليم العام إجباري للجنسين²¹.

يبدو من ذلك المشروع أن المعتدلين حاولوا إقناع أنفسهم بأن هناك فرنسا جديدة تختلف عن تلك القديمة، لكن الحقيقة غير ذلك فلو تحقق ارتباط الجمهورية الجزائرية بالاتحاد الفرنسي لكان معنى ذلك تكريس سيطرة الشريك الفرنسي في جميع المجالات لفترة طويلة و منه إرساء أسس السياسة الاستعمارية الجديدة²².

لكن و في المقابل الملاحظ في هذا المشروع أنه يهدف إلى تحويل علاقة الجزائر بفرنسا من تبعية إلى علاقة شراكة ومنه إزالة كل الامتيازات بين الجزائريين المسلمين والأوروبيين وهو الحل

²¹ عباس، فرحات. *ليل الاستعمار*. مصدر سابق، ص-ص 122-123.

²² مهساس، أحمد. مصدر سابق، ص 266.

الأمثل في ظل تلك الظروف التي لا تسمح بالذهاب إلى أبعد من هذا²³، و في سياق التدرج المرهلي دوماً، كان عباس يتقدم في نضاله الوطني إلى التحرر و الاستقلال، و لعل ما يثبت هذا هو إدراك فرنسا لخطورة هذا النشاط السياسي و بالتالي رفضته قبل أن تدرسه، مثلما رفضت المشروع الإدماجي الذي قدمه ابن جلول في المجلس التأسيسي الأول، وهو ما وصفه فرحات عباس بالمناورات المألوفة²⁴.

مع رفض كل خطوة جديدة، كانت خيبة أمل المعتدلين تتصاعد خاصة بعد المصادقة على دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة في أكتوبر من نفس السنة و الذي أعطى صيغة شرعية للاستعمار كما أعاد فكرة الاندماج للمسرح السياسي حين نص على أن: "الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا"، بحيث يذكر البند "رقم 82" أن الأحوال الشخصية لن تكون أبداً سبياً في حرمان أي مواطن من الحقوق والحريات التي تتعلق بالجنسية الفرنسية، هذا البند الذي سرعان ما خرق بسن قانون الإبقاء على مبدأ القسمين في الانتخابات الدرجة الأولى و الثانية و التساوي في النيابة، بمعنى مساواة ثمانية ملايين مسلم بثمان مئة ألف أوروبي²⁵.

كانت المهمة الوطنية لفرحات عباس و رفاقه في تلك الفترة محفوفة بالمخاطر، وأمام تحدي الظروف البرلمانية المعادية للحركة الوطنية الجزائرية و جب عليه تفادي مجابهة النواب الفرنسيين في محاولة لنيل موافقتهم على سياسة جزائرية مرتبطة فدرالياً بفرنسا، لكن دون جدوى إذ بقيت اللامبالاة عبثاً لغة النواب الفرنسيين، و لم يجد نواب إ.د.ب.ج ضالتهم داخل المجلس التأسيسي من رجال سياسيين فرنسيين لهم القدرة على فهم الاعتدال في إنشاء سياسة التغيير بالجزائر، فلم

²³ بن قبي، عيسى. فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1956. أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر 2، 2011-2012، ص 288.

²⁴ عباس، فرحات. ليل الإستعمار. مصدر سابق، ص 127.

²⁵ بوعزيز، يحيى. سياسة التسلط الاستعماري. مرجع سابق، ص 119.

يتحصل عباس على شيء من مطالبه سوى الحل الهزلي الوحيد المتمثل في وضع الثقة في الحكومة التي ستقدم في أقرب الآجال مشروع قانون خاص بالجزائر²⁶.

إلى جانب ذلك ظهر تحدي آخر أمامه، و هو وصول مصالي الحاج للجزائر في 13 أكتوبر 1946، بعد إطلاق سراحه في 11 أوت والذي استأنف هو الآخر النشاط السياسي عن طريق حزب الشعب الذي وضع له التسمية الجديدة يوم 10 نوفمبر 1946 وهي "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" والتي عرفت التفافا شعبيا كبيرا، وبالتالي أصبح هذا الحزب الجديد منافس فعلي لفرحات عباس خاصة وأنه يحمل طرح مغاير له ألا وهو الاستقلال و الانفصال النهائي عن فرنسا²⁷.

وفي إنتقاء هذا التباين بين حزبين لهما توازن سياسي علقت الإدارة الاستعمارية آمالها على حدوث صراع و تناحر بينهما، فبعد رفض مصالي الحاج لدعوة الاتحاد مع حزب فرحات عباس ترك هذا الأخير الفرصة لقادة ح.إ.ح.د في خوض تجربتهم السياسية ليقتنعوا بعدم جدوى مطالبهم أمام التعنت الاستعماري الرافض لأي مطلب استقلالي ومؤكدا على سلامة اتجاهه في الوقت الراهن وهذه طبيعة الصراعات الحزبية²⁸.

لم يلبث مصالي الحاج أن خاب اعتقاده كما سبق و اعتقد عباس مثله، بحيث استخدمت الإدارة الاستعمارية كل الأساليب لإفشاله في انتخابات نوفمبر 1946، فرفضت قوائم مرشحيه في وهران و سطيف ولم يعلم بذلك إلا بعد نهاية المدة القانونية للترشح، فتحصل على خمس مقاعد²⁹، أما المقاعد العشرة الأخرى فقد أحرز عليه النواب المتعاونون المزورون.

²⁶ قداش، محفوظ. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. مصدر سابق، ص 1075.

²⁷ بن قبي، عيسى. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص-ص 230-233.

²⁸ بوعزيز، يحيى. سياسة التسلط الاستعماري. مرجع سابق، ص 122.

²⁹ لمين دباغين ودرود جمال و بوقادوم مسعود، أحمد مزغنة ومحمد خيضر، ينظر: عباس، فرحات. ليل الاستعمار. مصدر

سابق، ص 129.

و بمقتضى قرار وزاري ألغي انتخاب أعضاء مجلس الجمهورية بواسطة الاقتراع العام و بدل ذلك تعيين الناخبين الكبار من البلديات كاملة الصلاحيات و رؤساء البلديات المختلطة³⁰ وأمام هذه المناورات الفرنسية الهادفة للقضاء على أي تمثيل سياسي للجزائريين خاض حزب إ.د.ب.ج انتخاب مجلس الجمهورية في ديسمبر 1946 و تحصل على أربع مقاعد من أصل سبعة، و عليه أعاد طرح مشروع تأسيس جمهورية جزائرية لكن المجلس الوطني الفرنسي رفض مناقشة ذلك، والمهم أن حزب فرحات عباس خرج من المعركة كأكثر حزب شعبية و أحسنه تنظيماً و نشاطاً³¹.

³⁰ عباس، فرحات. *ليل الاستعمار*. مصدر سابق، ص 129-130.

³¹ نفس المصدر و الصفحة.

2_ فرحات عباس و دستور 1947:

يعتبر النهج السلمي في النضال الوطني لفرحات عباس إطارا عاما يندرج ضمنه النشاط السياسي المرهلي و المتدرج وفق خطوات دقيقة و مدروسة، سعى لإنجاحها رغم إدراكه صعوبة المهمة المتجددة و شراسة المعارضين لها، و أمام مناورات المستوطنين الأوروبيين في الجزائر و حلفائهم من النواب الفرنسيين استبعد القطيعة الكاملة عنهم و استأنف مهمته في النشاط السياسي، أما وسيلة العمل الأساسية هي الانتخابات.

استغل عباس مواهبه السياسية فكثف جهده في الخطاب و الإقناع من أجل الترويج لمشروع "الجمهورية الجزائرية المرتبطة فدراليا مع فرنسا"، معتمدا على الصحافة المكتوبة خاصة جريدة المساواة لسان حال حزبه و كذا نشر النداءات العامة لإقناع كافة شرائح المجتمع من جزائريين و أوروبيين بوجود دعمه و الالتفاف حوله كونه الأمل القريب للتخلص من المشاكل التي تعاني منها الجزائر، و يوجه قوله للمواطنين المسلمين: (إن مشروعنا كفيل بالقضاء على تلك الرواسب يقصد سياسة الإدماج_ إذ بفضله يمكن للمسلمين و الأوروبيين أن يصبحوا مواطنين جزائريين وحدت بيننا روح الوئام و التنازل المتبادل إلى المصادقة على سن قانون انتخابي يشمل في أول الأمر قسمين انتخابيين حتى يتسنى لكلا الطائفتين التمتع بالنيابة في جميع المجالس المنتخبة وفي جميع المرافق الإدارية و التنفيذية)¹.

سرعان ما وجه الخصوم الأوروبيين الرجعيين أصابع التهم لفرحات عباس بأنه يسعى للانفصال عن فرنسا²، و في هذا السياق حاول جاهدا تنفيذ التهم من خلال لقاءاته مع الساسة الفرنسيين و تأكيد نزعتة في الاعتدال و الارتباط بفرنسا التي يتوقف عليها مستقبل الجزائر.

¹ عباس، فرحات. ليل الاستعمار. مصدر سابق، ص-ص 130-131.

² حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. ص 124.

صادق المجلس العام لولاية قسنطينة في أبريل 1947 على نص مذكرة استمدت أفكارها من طرح فرحات عباس الفيدرالي، إذ طالب أغلبية أعضاء المجلس من فرنسا بوضع قانون تقديمي يحترم الشخصية الجزائرية و يضمن الحق في استقلال و تسيير الجزائر ضمن الإتحاد الفرنسي³، وهو ما أدى لتصاعد مخاوف المعمرين من الأفكار المطروحة من طرف حزب إ.د.ب.ج التي ستؤدي دون شك حسبهم إلى ضياع امتيازاتهم الاقتصادية بالمستعمرة من جهة و كذا تساويهم مع السكان المسلمين مما يعني خضوعهم لمنطق العدد في أي مجالس محلية مستقبلية قد يقرها القانون الجديد و بالتالي فقدانهم للسلطة⁴، و للحيلولة دون حدوث هذا تكتلوا لتهديد حكومة الجمهورية الفرنسية بالتمرد على قراراتها و بالانفصال عن الميتروبول⁵، بحيث جاء على لسان أحدهم: إذا تخلت عنا فرنسا سنطلب من هيئة الأمم المتحدة أن تمنحنا الحق في تقرير المصير⁶.

من جهة أخرى انتقد النائب جاك شوفاليي (*Jacques Chevalier*) ذلك الدستور، و رفض إجبارية اللغة العربية التي طالب بها الوطنيون المعتدلون كونها ستوثق أكثر الرابط بين المسلمين و الإسلام و بين كل من يرغب في استقلال الجزائر⁷، و في ظل هذا الضغط و التهديد رفض النواب الأوروبيين مناقشة مشروع النواب الجزائريين ولا باقي المشاريع الأخرى⁸.

كثف عباس نشاطاته لإقناع النواب الأوروبيين في القسم الأول و المسؤولين الفرنسيين قبيل مناقشة مشروع الدستور محذرا من أي مناورات تهدف إلى تحريف الدستور، خاصة و أن شارل ديغول تدخل يوم 18 أوت باقتراح منح قانون خاص بالجزائر و تأسيس جمعية جزائرية مختلطة و

³ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 124.

⁴ بن قبي، عيسى. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 239.

⁵ الميتروبول: هو تعبير فرنسي يشير إلى الدولة الاستعمارية بخلاف مستعمراتها أو تابعها.

⁶ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 125.

⁷ الزبيري، محمد العربي. مرجع سابق، ص 117.

⁸ طرحت أربع مشاريع أمام المجلس الوطني، مشروع من طرف الاشتراكيين، و آخر من طرف الشيوعيين و مشروع الإتحاد

الديمقراطي مضافا إليه مشروع الحكومة، ينظر: بن العقون، عبد الرحمان بن إبراهيم. مصدر سابق، ص 466.

متساوية، والذي لم يرحب به كلا الطرفين⁹، وفي هذا الصدد التقى برئيس الحكومة الفرنسي بول راماديه (Paul Ramadier)، بحيث لم تطل المقابلة بينهما كثيرا نظرا لتمسك كل منهما بموقفه، و دار بينهما حوار دل على الثقافة الواسعة والقدرة الفائقة على التعبير لكليهما، قال فرحات عباس: (إن جسم الجزائر محصور في اللباس المفروض عليه إنه في حاجة إلى التنفس حاولوا أن تخطوا له لباسا عصريا)، أجابه راماديه: (أجل سيد عباس إننا سنخيط لكم لباسا جديدا لكن تفصيله سيكون دقيقا على الطريقة الفرنسية)¹⁰.

يرجع فشل فرحات عباس في تلك المحاولة، إلى تهديدات المعمرين السابقة التي يبدو أنها آتت أكلها، فالحكومة الفرنسية جندت كل طاقاتها لاستبعاد مشروع قانون إ.د.ب.ج في المجلس الوطني و أوصلت رسالة ضمنية للمستوطنين بأن السلطة المركزية في باريس لن تتخلى عنهم¹¹.

تمت المصادقة على القانون العضوي للجزائر يوم 20 سبتمبر 1947 في المجلس الوطني الفرنسي ب 325 صوت مقابل 86 صوت و امتناع 163 صوت¹²، اشتمل على ثمانية أبواب و ستين مادة، بحيث جاء هذا المشروع جامعا لمحتويات المراسيم و القوانين الاستعمارية التي فرضت على الجزائر منذ السنوات الأولى من الاحتلال، و يهدف بالدرجة الأولى إلى فصل النخبة التي تتمتع بحق المواطنة عن بقية الشعب¹³، كما يجمع بين النظام الفيدرالي و الإدماج بحيث يجعل من الجزائر مجموعة من المقاطعات لما وراء البحار لها ميزانيتها و قانونها المالي الخاص تساوي سكانها في الحقوق و الواجبات، يتم كذلك تأسيس جمعية جزائرية مكلفة بتسيير المصالح الخاصة بالجزائر باتفاق مع الحكومة الفيدرالية وكذا حق التصويت للمرأة المسلمة و إلغاء قانون

⁹ معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 208.

¹⁰ بو عبد الله، عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص-ص 152-153.

¹¹ الزبيري، محمد العربي. مرجع سابق، ص 117.

¹² قداش، محفوظ. تاريخ الحركة الوطنية. مصدر سابق، ص 1094.

¹³ الزبيري، محمد العربي. مرجع سابق، ص 117.

أقاليم الجنوب و البلديات المختلطة وكذا الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية مثلها مثل اللغة الفرنسية¹⁴.

إن هذا القانون كان بمثابة صدمة لفرحات عباس ومناضليه على أساس الآمال الكبيرة المعلقة على مشروع دستور الجمهورية الجزائرية، حيث يرى أن جميع هذه الإصلاحات قد طالب بها الأمير خالد سنة 1920 باستثناء حق التصويت ولم تكن إذا بالأمر الجديد¹⁵.

على إثر ذلك جاء رد رئيس الحزب عنيفا، حيث أمر مستشاريه بالاستقالة من مجلس الجمهورية من خلال رسالة بتاريخ 31 أوت 1947، من أهم ما جاء فيها: "إننا نحتج ضد قانون الجزائر التنظيمي الذي فرضه البرلمان الفرنسي على أغلبية السكان الجزائريين وعلى هذا الأساس نوجه لكم استقالتنا من عضوية مجلس الجمهورية وبدون الإلحاح كثيرا على المساومات التي قامت بها الأحزاب في غيابنا حول هذا القانون فإننا نلحظ عليه العيوب الثلاثة التالية:

❖ تم إقراره بالتصويت في غياب المنتخبين المسلمين الممثلين للشعب الجزائري ودون أي اعتبار لتطلعات الشعب.

❖ نرى في هذا الدستور خرقا و تناقضا لدستور الجمهورية الرابعة و مادته "رقم 82" التي نصت على أن الأحوال الشخصية لا يمكن في أي حال من الأحوال أن تشكل سببا في سقوط الحقوق و الحريات بصفة المواطنة الفرنسية¹⁶.

❖ استناد الحكومة وبعض البرلمانيين في تجريدهم للمجلس الجزائري من سلطة تشريعية إلى وجود ممثلين عن الجزائريين في البرلمان الفرنسي و هذا ما يتناقض مع الواقع إذ يجب على

¹⁴ قداش، محفوظ. تاريخ الحركة الوطنية. مصدر سابق، ص-ص 1094-1095.

¹⁵ عباس، فرحات. ليل الإستعمار. مصدر سابق، ص 134.

¹⁶ بو عبد الله، عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص 154.

المواطن ممارسة سيادته في الجزائر وفي مجلس الإتحاد من خلال إقامة الهيئات الاتحادية وليس التشريع للميتروبول"17.

كانت خيبة فرحات عباس كبيرة فهو يرى أن القانون الجديد لا يعدو أن يكون صفقة أبرمت بين فرنسا وفرنسيي الجزائر، كما استنكر أعضاء إ.د.ب.ج هذا القانون واصفين إياه باللعب الصبياني الذي لا يمكن أن يكون إطار لحل معضتي الحرية و الديمقراطية التي يعاني منها الشعب الجزائري، و أنه خال من الروح الديمقراطية رغم ولادته في جو التحرر العالمي و هو مؤسس على الكذب و الغموض من طرف رجال لم يتخلصوا من عقدة السيطرة و التعصب الاستعماري و العنف من أجل الاحتفاظ بمتاع الغير¹⁸.

على الرغم من أن الدستور كان مجحفا في حق الجزائريين و لم يأتي بجديد يغير من وضعهم إلا أن المستوطنين قد عارضوه و قاموا بإنشاء جمعية الدفاع عن الجزائر الفرنسية وشنوا حربا إعلامية ضده للقضاء عليه و إبطال العمل به، ومهما يكن فإن تجربة القانون الأساسي للجزائر أصبح أمرا واقعا وحقيقة يجب التعامل معها والتي أكدت بأن التغييرات التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية سواء داخل فرنسا أو خارجها لم يكن لها الأثر الكافي لتدفع بسلطاتها إلى إحداث تغيير جذري في سياستها داخل الجزائر و بالتالي اختل معنى فكرة الثورة بالقانون لدى فرحات عباس¹⁹.

من خلال ما سبق يظهر أن فرحات عباس في تلك الفترة كان يملك من الحس الوطني ما يكفي للتنبؤ بتعنت السلطات الفرنسية بحيث حذر منذ البداية من تحريف الدستور الذي نشط لتحقيقه، و بالفعل حدث ما كان متوقعا، و عليه يمكن القول أن فرحات عباس كان يعي جيدا

¹⁷ الزبيري، محمد العربي. مرجع سابق، ص 116.

¹⁸ مرجع نفسه، ص 119.

¹⁹ بن قبي، عيسى. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 245.

خطواته المتدرجة التي تقوده لتغيير القناعات و منه إلى التحول المرحلي في النضال السياسي الوطني إلى الانفصال.

إن الفشل في فرض مشروع "الجمهورية الجزائرية" على السلطات الفرنسية لم يكن ليحد من عزيمته و رفاقه، بحيث ظل مصرا على التحرك في المجال السياسي المتوفر له، وفي هذا السياق قرر استئناف المشاركة في الانتخابات التي جاءت لتقييم مدى فعالية إصدار القانون الأساسي من جهة، و لتهدئة مواقف الأوروبيين و الجزائريين على حد سواء من جهة أخرى.

وعليه شارك حزب إ.د.ب.ج في الانتخابات البلدية المقرر إجراؤها بتاريخ 19-26 أكتوبر 1947، حاملا شعار: "الترقية الاجتماعية للشعب الجزائري"، من أجل تنمية أفضل لجميع مجالات الحياة خاصة التعليم والتكوين²⁰، وعلى النقيض كانت مشاركة ح.إ.ح.د في تلك الانتخابات ذات بعد سياسي، تهدف إلى تأكيد العداء للقانون المصادق عليه و إلى توعية الجزائريين بضرورة استرجاع السيادة الوطنية²¹.

تجاوبت الجماهير مع حركة الانتصار فتحصلت على 33% من الأصوات مقابل 18% للإتحاد الديمقراطي و 4% للحزب الشيوعي و المستقلون على 45%²²، و يؤكد التفحص الدقيق لهذه النتائج عزوف أغلبية أفراد الشعب الجزائري عن الحلول الجزئية المعتدلة التي سعى فرحات عباس لإنجاحها، و رغبتهم في حل جذري لوضعيتهم و الذي تبنته حركة الانتصار من خلال طرحها الاستقلالي²³.

هذا الوضع القائم بث ذعرا كبيرا في نفوس المستوطنين الذين اعتبروا أن تنامي التوجه الاستقلالي لدى الأهالي يشكل تهديدا على مستقبل فرنسا في الجزائر و خطرا على مصالحهم و

²⁰ الزبيري، محمد العربي. مرجع سابق، ص 121.

²¹ بوحوش، عمار. التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 121.

²² حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 126.

²³ بن قبي، عيسى. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 284.

امتيازاتهم فيها، ومنه كانت نتائج الانتخابات سلاحا ذو حدين بحيث أثبت عقم السياسة الفرنسية حين وضعت ذلك القانون الأساسي للجزائر، و كشف عن امتداد سياسة الرفض لكل إصلاح أو تغيير داخل الجزائر، فلا الاعتدال حسن من أسلوب الإدارة المتسلطة و لا التوجه الاستقلالي غير من ذلك، ولا الاختلاف بينها في المطالب هداً من روع المستوطنين أو أرضى الجزائريين.

اجتمع حزب الاتحاد مع حزب الحركة للحوار من أجل إبعاد البلاد عن ظل السيطرة الاستعمارية، لكن شروط الحزب الأول حالت دون استمرار العمل، و المتمثلة في استمرار التمثيل البرلماني وعدم إدانة الإتحاد الفرنسي و التخلي عن دستور الدولة الجزائرية ذات السيادة المطلقة، وهو ما رفضه مصالي الحاج واصفا جمهورية عباس الفيدرالية بالمولود الإمبريالي كونها تضع مهمة الدفاع الوطني بين أيدي الإمبريالية الفرنسية²⁴.

من خلاله يظهر تذبذب في تفكير فرحات عباس و هذا من طبيعة الرجل السياسي المحنك على أساس الاستقراء المتأني للوضع و القائم على التدرج بما تقتضيه الساحة السياسية في سبيل حفظ الشعب و الوطن و الانتقال به لتحقيق هدف الاستقلال بأساليب سلمية متاحة جدا آنذاك.

على أساس منهج فرحات عباس في استغلال ما هو موجود دون التخلي عن ما هو مطلوب، قرر المشاركة في انتخابات استحداث المجلس الجزائري المقرر إجراؤه يوم 02 أفريل 1948، وتسنت له فرصة أخرى لمزيد من التدرج في النضال الوطني، بحيث يقول عن تلك الانتخابات: (إنها غير مرضية و لا مجدية، و سوف تكون بين أيدينا أداة لتحسين وضعنا و تسليحنا لخوض معارك أخرى)²⁵.

²⁴ الزبيري، محمد العربي. مرجع سابق، ص-ص 122-123.

²⁵ مرجع نفسه، ص 125.

تم عزل الحاكم العام بالجزائر ايف شاتينييو (Yves Chataigneau) و عوض بـ مارسال ادمون نايجلان (Marcel Edmond Naegeilen)²⁶ يوم 11 فيفري 1948 و الذي كان اشتراكيا في مذهبه السياسي و يمينيا متطرفا بالنسبة للجزائر بحيث يرى أنه باستقلالها سوف تنتهي الانجازات الفرنسية، و عليه شرع في وضع أسس تزوير الانتخابات، ومستخدما جميع الإجراءات التعسفية منها اعتقال المرشحين الوطنيين، و توجيه التهم لهم مثل: المس بالسيادة الفرنسية و استعمال العنف و الإخلال بالأمن و قذف السلطات، وكذا إصدار أوامر بعدم توزيع بطاقات الناخبين في المراكز التي يشك أن لسكانها ميول وطنية و زيادة عدد المرشحين من أتباع الإدارة لإضفاء الشرعية على الغش الانتخابي..²⁷

قبيل إجراء الانتخابات قام مناضلو ح.إ.ح.د بحملة واسعة بالجزائر مهددين الفرنسيين بطردهم في حالة فوزهم و لذلك وجدت الشرطة الفرنسية مبررا قويا ومناسبا لها و قامت باعتقال العشرات عبر كامل التراب الوطني و كذا إطلاق النار و قتل 12 جزائريا²⁸.

رغم كل ذلك الظلم و التعسف و الضغط الإداري فقد تحصل حزب حركة الانتصار على 30.6% من الأصوات أي 09 مقاعد، و حزب فرحات عباس على 17.5% أي 08 مقاعد²⁹، و تحصل مرشحو الإدارة الذين كانوا يحملون معهم رشاشات أثناء يوم الاقتراع على 45% من الأصوات و فازو بـ 41 مقعدا³⁰.

²⁶ مارسال ادمون نايجلان: رجل سياسي اشتراكي من مقاطعة الألزاس عرف بصلافة وطنيته، تربي منذ الصغر على مقاومة النزعة الاستقلالية الألزاسية، و منه اعتبر الوطنيين بمثابة انفصاليين يجب إيقافهم. ينظر: جوليان، شارل أندري. إفريقيا الشمالية تسيير. تر. المنجي سليم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1976، ص 355.

²⁷ بو عبد الله، عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص 158.

²⁸ معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 210.

²⁹ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 128.

³⁰ معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 210-211.

إن سياسة نايجلان في القمع و التزوير أكدت على وحشية الاستعمار الفرنسي و عليه يمكن اعتبارها محطة ثانية من المجازر بعد محطة الثامن ماي، تركت في نفس فرحات عباس خيبة أخرى و جددت قناعاته بعدم جدوى الحلّ السلمي أمام ذلك الوضع، و يتجلى هذا من خلال تصريحه في المؤتمر المنعقد بمدينة سطيف بين 25 و 28 سبتمبر 1948، أين قدم مداخلة بعنوان: "نظرات في حاضر الجزائر و مستقبلها" أكد فيها على الوحدة المغاربية في إطار اتحاد شمال إفريقيا، واحتج على جو الرعب الذي سبق الانتخابات، و طالب بحرية التصويت و إلغاء القوانين التعسفية³¹، كما وجه المؤتمر رسالة إلى منظمة الأمم المتحدة مطالبين فيها بمساعدة الشعوب على منحها حق تقرير المصير و إلغاء نظام الاستعمار في شمال إفريقيا³².

في تجربة انتخابية أخرى لتجديد المجالس العامة 1949، أخفق حزب الاتحاد بسبب استمرار التزوير العلني و عليه بعث عباس برسالة إلى نايجلان يوم التاسع من مارس مفادها ضرورة تحضير جو أفضل للانتخابات لكن دون جدوى³³، واصل ندائه ذلك في المؤتمر الثاني المنعقد ما بين 16 و 17 سبتمبر بمدينة تلمسان قدم من خلاله مداخلة بعنوان: "نظام الاستعمار و رفضه للعدالة والتقدم" أكد فيه على مبادئ حزبه من سلام و حرية و رفض الاستعمار، ملحا على منظمة الأمم في الحفاظ على مهمتها المتمثلة في التحرر و السلم و الحضارة، كما أشار للقمع المسلط على حزب مصالي الحاج³⁴.

³¹ بو عبد الله، عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص 159.

³² قداش، محفوظ و جيلالي، صاري. الجزائر صمود و مقاومات. مرجع سابق، ص-ص 125-126.

³³ عبد الحفيظ، بو عبد الله. مرجع سابق، ص 160.

³⁴ قداش، محفوظ. تاريخ الحركة الوطنية. مصدر سابق، ص-ص 1211-1212.

لم تسلم الانتخابات الجزئية عام 1950 و لا العامة 1951 من ثقافة الغش و التزوير ولم يفز كل من الحزبين الإتحاد و الحركة ولم يبق لفرحات عباس سوى الامتناع عن التصويت و الاحتجاج³⁵، في حين لجأ مصالي الحاج إلى العمل المسلح عن طريق المنظمة الخاصة³⁶⁻³⁷.

أثبت النشاط السياسي لفرحات عباس منذ بداية رفضه لدستور 1947 و إلى نهاية التجربة الانتخابية و ما بينهما من تحديات، البعد الوطني في نضاله السياسي السائر بالتدرج إلى طريق الاستقلال، و ما يثبت ذلك هو محاولته المتكررة لتوحيد الجهود مع الحزب الاستقلالي، و منه أقام حجبا قوية على فرنسا تكشف تصاعد ظلمها للشعب الجزائري، من جهة أخرى سهل على أصحاب الفكر الثوري مهمتهم من خلال اقتناعهم بعدم جدوى الحلول السياسية.

³⁵ بكوش، محمد الصالح. فرحات عباس من خلال كتب حرب الجزائر جنور أزمة. مجلة المصادر، ع.4، الجزائر: المركز الوطني للدراسات، 2001، ص-ص 144-145.

³⁶ المنظمة الخاصة: من بين القرارات السرية لحزب ح.إ.ح.د عام 1947، إنشاء منظمة خاصة عسكرية تتولى الأعمال العسكرية و الإعداد للعمل المسلح بعد التأكد من أن الاستعمار الفرنسي لا يستجيب لمطالب الشعب و ظلت تعمل سرا، تدريب المتطوعين و تجمع السلاح، و تولى المناضلون الذين اكتسبوا الخبرة خلال ح.ع.2 عمليات التدريب، انكشف أمرها عام 1950 و بقيت شبكتها في بلاد القبائل صالحة حتى قيام الثورة التحريرية، ظهر فيها خلاف بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية التي رفضت الزعامة الحزبية لمدى الحياة، متهمه مصالي بمحاولة تقسيم الحزب من خلال اتهاماته للجنة بتحويلها إلى سلطة إدارية و تراجعها عن العمل من أجل الاستقلال. ينظر: حلوى، فاطمة الزهراء. المثقفون الجزائريون و الثورة- دراسة وصفية تحليلية للحركة الوطنية من بداية الحركة الوطنية إلى اندلاع الثورة. مذكرة ماجستير، 2008-2009، ص-ص 169-172.

³⁷ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. ص 129.

3_ فرحات عباس و جبهة الدفاع عن الحرية 1951:

إن فشل تجربة البرلمان والانتخابات التي خاضتها الأحزاب الوطنية و على رأسها حزب فرحات عباس منذ سنة 1946، ترجع بالدرجة الأولى إلى التعتت الاستعماري وأساليب التسلط غير الديمقراطية من عنف وقمع وتزييف، وبدرجة ثانية عدم تحقيق التقارب المنشود بين الأحزاب الوطنية، بحيث ذهب فرحات عباس لحد بعيد في التسليم بفرنسا الديمقراطية وفكرة الثورة بالقانون والعدالة، في المقابل انتهج مصالي نهجا لم تحمد عقباه في احتكار الوطنية المؤدية للاستقلال المطلق للجزائر و عليه كان لابد من النظر في الوضع القائم من جديد.

انتهى عباس إلى قناعة مفادها أن هناك ريب في رشد الفكر الفرنسي كونه عاجز عن ترقية المستعمر¹، كما أدركت حركة الانتصار عدم استطاعتها لوحدها تقويض الاستعمار وكذلك اقتناع جمعية العلماء المسلمين بأن الوضع السياسي يفرض عليها تجاوز إطار الدعوة الدينية والعمل التربوي².

و وعيا منهم بضرورة الإتحاد و الحفاظ على استمرارية حركتهم، فقد صمموا على التنديد بالإجراءات التحكيمية و الاعتقالات التعسفية التي كان يذهب ضحيتها ممثلوهم المنتخبون و أجهزتهم الإعلامية، و على الرغم من تباين آرائهم فقد كان للجميع رد فعل سريع في التضامن و المتمثل في تجربة الجبهة³، و التي خاضتها بدورها أحزاب مختلفة في المغرب وتونس بحيث تشكل تجمع من الأحزاب في كل بلد⁴.

¹ عباس، فرحات. ليل الإستعمار. مصدر سابق، ص 139.

² بن العقون، عبد الرحمان بن إبراهيم. الكفاح القومي و السياسي من خلال منكرات معاصر 1947-1954. ج.3، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 38.

³ يوسف، محمد. الجزائر في ظل المسيرة النضالية- المنظمة الخاصة. ط.2، الجزائر: دار ثالثة، 2010، ص 179.

⁴ قداش، محفوظ. تاريخ الحركة الوطنية. مصدر سابق، ص 1235.

انعقد اجتماع في قاعة السينما "دنيا زاد" يوم 5 أوت 1951 بمشاركة ممثلي ح.إ.ح.د، و إ.د.ب.ج و العلماء المسلمين، وأنشأت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها⁵، و تتلخص أهدافها في:

- ❖ المطالبة بإلغاء نتائج انتخابات 17 جوان 1951 المتمثلة في تعيين الإدارة لأشخاص لم يكفهم الشعب الجزائري بالتمثيل و ينكر عليهم الحق في التحدث باسمه.
- ❖ احترام حرية التصويت في الهيئة الانتخابية الثانية.
- ❖ احترام حرية الرأي و الوقوف ضد القمع و تدخل الإدارة في شؤون الدين الإسلامي للجزائريين⁶.

توالى خطب و تدخلات ممثلي الأحزاب السياسية في الاجتماع التأسيسي ليوم 5 أوت من أجل وصف الجبهة و شرح أهدافها، بحيث صرح الإتحاد الديمقراطي أن الغرض من تأسيسها هو إيجاد الإطار الملائم لتوحيد الحركة الوطنية من أجل التصدي لمظالم الشرطة و محركها و إحباط المؤامرات التي تشنت وحدة المجتمع، وهي نفسها نوايا ح.إ.ح.د إلا أن المشاكل الداخلية لهذه الأخيرة ستحول دون تعميق تجربة الجبهة الجزائرية، فهل هذه الأهداف ستتحقق الغاية في إبراز مدى الرفض و الاستنكار للممارسات غير القانونية لإدارة الاحتلال، أو تحقيق توافق النوايا الحزبية في الوحدة من أساسه.

إن ما يفسر المطالب المتواضعة المطروحة هو محاولة التشكيلات الوطنية تقريب وجهات النظر السياسية للتعامل مع أوضاع ظرفية مثلما حدث في تجربة أحباب البيان و الحرية رغم الاختلاف الإيديولوجي و تمسك كل حزب بقاعدته الأولى، فالإتحاد الديمقراطي كان وفيًا لبرنامج الفيدرالي وفضل تجربته في حركة أ.ب.ح بقي حذرا، وكان العلماء مرتبطين بصفة وثيقة بالإتحاد

⁵ جيلالي بلوفة، عبد القادر. حركة الإنتصار للحرية الديمقراطية الخروج من النفق. الجزائر: نوميديا للطباعة و النشر، ص203.

⁶ بن مرسل، أحمد. مرجع سابق، ص 96.

الديمقراطي، و حزب ح.إ.ح.د كان يريد الخروج من عزلته لكنه لم يتخلى عن هدفه في الاستقلال التام، أما الحزب الشيوعي فكان ملحا على أن يكون عضوا في الإتحاد الوطني مع تبنيه مواقف و إستراتيجية الحزب الشيوعي الفرنسي⁷.

قاطعت التيارات الوطنية للجبهة الانتخابات المقررة بتاريخ 07 و 16 أكتوبر 1951 باستثناء الحزب الشيوعي الذي شارك فيها متبعا نصائح الحزب الشيوعي الفرنسي على أساس أن المشاركة الانتخابية هي أفضل وسيلة لفرض حرية التصويت وهو ما دفع بباقي التيارات الوطنية للانفصال عنه⁸

اقتصرت أهداف الجبهة على مشاكل محددة تمثلت في مكافحة القمع و مساعدة المعتقلين و الدفاع عن حرية الصحافة، و هذا البرنامج بعيد عن الاتحاد المأمول في مسألة التحرير الوطني، و ما هو إلا أرضية ضعيفة لن تدفع عجلة التقدم في طريق القضاء على سياسة الاستعمار بالشكل الذي ينبغي أن يكون، يعلق مصالي الحاج عن تلك الأهداف بقوله: (إن الأهداف المشتركة التي توافقت حولها مختلف الأحزاب لا تشكل سوى برنامجا لأدنى حد من العمل.. يتعين على الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها أن توسع برنامجها ليشمل الاستقلال و السيادة الوطنية لبلدنا)⁹.

أمام ذلك الانسداد رأى كل من فرحات عباس و مصالي ضرورة تكثيف الجهود و توسيع الأهداف من أجل إقامة جمهورية مستقلة و ذات سيادة وطنية، وعلى إثره قاما بتوسيع نطاق المواجهة مع الاستعمار من جديد بتوحيد الطاقات المغاربية في جبهة قوية تعمل على إنهاء النظام الاستعماري بكل أشكاله، و عليه شارك زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي في اجتماع الأحزاب الوطنية المغاربية المنعقد يوم 28 جانفي 1952 في مقر إقامة الزعيم مصالي الحاج بحي شانتي

⁷ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 133.

⁸ قداش، محفوظ. تاريخ الحركة الوطنية. مصدر سابق، ص 1238.

⁹ قداش، محفوظ و جيلالي، صاري. الجزائر صمود و مقاومات. مرجع سابق، ص 130.

الباريسي للتعبير عن مساندة الشعب التونسي، وبعد يومين تم التوقيع من طرف زعماء الأحزاب على ميثاق تأسيس لجنة شمال إفريقيا للإتحاد والعمل (*Comited' union et d'action nord-africain*) و كذا لجنة المتابعة التي أسندت لها مهمة الإشراف على حسن تنفيذ الميثاق¹⁰.

يوضح نشاط حزب إ.د.ب.ج من خلال تقدمه خطوة بخطوة في العمل السياسي مسايرة لما يقتضيه منطق الشعب في الرغبة في التحرر تنامي الوطنية و النزعة الاستقلالية في فكر فرحات عباس ومن ذلك توثيق الرابط بأفكار الوطنيين أكثر و الابتعاد عن الطرح الآمل في فرنسا.

أخفقت الجبهة الجزائرية في الدفاع عن الحرية و احترامها كما كان متتبا لها منذ البداية للأسباب المذكورة سابقا من ضعف برنامج العمل و اختلاف إيديولوجية و منطلقات و أهداف كل تيار فلم تعد تستجيب لتطلعات الجماهير و سجلت فشلها عام 1952، و في محاولة لإحيائها شكلت شبيبة حزب ح.إ.ح.د المتمثلة في الكشافة الإسلامية و الطلبة مع شبيبة الحزب الشيوعي جبهة وطنية للشبيبة الجزائرية و لكنها فشلت، و قامت ح.إ.ح.د باستفتاء حول إمكانية تحقيق إتحاد الأحزاب الوطنية في فيفري 1953 عن طريق عقد مؤتمر وطني و هو ما لم يوافق عليه الحزب الشيوعي نظرا لارتباطه بالكتلة السوفييتية و الغربية¹¹.

إن إخفاق النشاط السياسي بعد عدة محاولات من عمل قانوني شرعي في إطار البرلمان و كذا الجبهة و حتى العمل غير المصرح به من رغبة جامحة في الاستقلال التام، سبب أزمة لفرحات عباس كون التوجه نحو الارتباط الفيدرالي مع فرنسا لا يمكن التسليم به ولو كفكرة في طريق التجسيد فكتب يقول: (منذ سنة 1948 و إلى غاية 1954 ونحن نطرح المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة و أمام الحكومة و أمام رئيس الجمهورية و البرلمان الفرنسي فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية برمتها ضد شعب ضحى كثيرا في سبيل تحرير فرنسا)¹²، لكنه بقي

¹⁰ الزبيري، محمد العربي. مرجع سابق، ص 139.

¹¹ قداش، محفوظ و جيلالي، صاري. الجزائر صمود و مقاومات. مرجع سابق، ص 131.

¹² حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 133.

متمسكا بالحلول السلمية و الطرق الشرعية إذ جدد ذلك في احتفالات الذكرى العاشرة للبيان الجزائري بدعوته لمحاربة العنف و الاقتتاع بأنه ليس حلا للعلاقات، كما دعا الساسة الفرنسيين إلى إعادة النظر في المشكل الجزائري قبل فوات الأوان¹³.

رغم طبع الاحتلال الفرنسي منذ بدايته في الجزائر في الاستبداد و مختلف أشكال الظلم إلا أن رد الفعل الوطني الجزائري لم يخلو من ألوان السلمية و مبادئ الديمقراطية في كل مرة تعبيراً عن صدقه في الرغبة في التحرر، و بالرغم من تنوع طرق المجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية خاصة، سعى فرحات عباس لتفعيل النشاط السياسي القانوني الديمقراطي من خلال حزب إ.د.ب.ج و تجربة البرلمان و الانتخابات و كذا جبهة الدفاع عن الحرية، و التي أثبتت كلها الحكم السابق عن بشاعة الاستعمار و فرضت البحث عن حلول أخرى بعيدة عن طرح الجمهورية الجزائرية المرتبطة بفرنسا و بعيدة عن فكرة الثورة بالقانون، و المرور الفوري من مرحلة إقناع المحتل بالخروج سلمياً إلى مرحلة إخراجهم بما يقتضيه الوعي الثوري المتنامي، ففي أجواء الغضب و اليأس من الحلول السياسية كان الشعب الجزائري ينتظر إشعال الشرارة الأولى للحرب و الثورة بالسلاح التي طالما وثق بأنها الحل الوحيد لتحقيق الاستقلال.

¹³ بو عبد الله، عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص 167.

الفصل الثاني

❖ فرحات عباس والثورة التحريرية 1954 - 1958

1- موقف فرحات عباس من اندلاع الثورة 1954

2- التحاقه بالثورة التحريرية 1956

3- أول رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958

أمام ظلم الاستعمار و جمود فكر المحتلين الذي لا ينتهي في كل مناورة جديدة، و كذا نفاذ صبر الجزائريين بسبب فشل الحلول السياسية السلمية على الساحة الوطنية كان لابد من اللجوء لحل قل ما يقال عنه أنه مفروض و إنما هو المقصود منذ البداية و هو الثورة بالسلاح، فاندلعت ثورة أول نوفمبر 1954 على أنقاض الثورة بالقانون معبرة عن الرغبة الملحة لدى الشعب الجزائري في استعادة السيادة الوطنية المسلوبة منذ زمن طويل، هذا ما كان يحذر منه دعاة السلام و القانون كونهم واعين بمدى الضرر الناتج عن سياسة العنف و السلاح، فكيف كان موقف فرحات عباس أمام الوضع الثوري الجديد و فيما تمثلت منطلقات نشاطه السياسي ؟

هذا ما سنتناوله في هذا الفصل من خلال عرض ردود فعل فرحات عباس الأولية من الثورة التحريرية و تطور قناعاته و كذا معرفة محله من الساحة الثورية، و التطرق للدور الذي ميز نشاطه السياسي في إطار الثورة بالسلاح.

1_ موقف فرحات عباس من اندلاع الثورة 1954:

صرح فرحات عباس يوم 30 أوت 1954 أمام رئيس المجلس الوطني الفرنسي قائلاً: (الجزائر صامته لأنها ساخطة وليست لها الثقة في المسؤولين الذين لا يستطيعون حتى تطبيق القوانين الفرنسية، و نداؤنا بقي بدون صدى فالجزائر ستتجه إلى موضع آخر)¹، و بالفعل وقع ما كان يحذر منه دوما وهو العنف و السلاح، لكن يبدو أن طبيعة الاستعمار هذا ما يلائمها و لو اعتمد ذلك منذ البداية لكان الشعب الجزائري قد اختصر سنوات من السلمية و الشرعية التي قوبلت بالظلم و التكيل بمختلف أشكاله، و الذي أثر سلبا في جميع أنماط حياته و تجاوز تأثيره كل الحدود فكانت نتيجته تفجير الثورة التحريرية المسلحة يوم أول نوفمبر 1954، فكيف كان موقف الرجل المسالم فرحات عباس؟

¹ معزة، عز الدين. فرحات عباس و الحبيب بورقيبة. مرجع سابق، ص 347.

على أنقاض الوعود الفرنسية الكاذبة أسست المنظمة السياسية و الحربية في 23 مارس 1954 باسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل كجناح ثالث داخل حزب ح.إ.ح.د يهدف إلى إعادة بعث وحدة الحزب بعد انقسامه إلى المصاليين الراضين للعمل العسكري و المركزيين المؤيدين له بشدة، وتزامنت اللجنة مع انتشار موجة التحرر بحيث اعتمدت كل من تونس والمغرب أسلوب الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي سنة 1945 ونجحت الثورة في مصر 1952 والتي أصبحت دعماً لحركات التحرر العربي، كذلك فقدان فرنسا لمستعمراتها ومكانتها على إثر استقلال الهند الصينية و انتصارها في معركة "ديان بيان فو" في 7 ماي 1954²، بحيث تؤكد للجزائريين بأن فرنسا ليست بتلك القوة التي لا تقهر، هذه المعطيات سهلت التحاق الفئات الشعبية باللجنة³، خاصة فئة الشباب الذين تدربوا على حرب العصابات خلال ذهابهم للقتال في الهند الصينية إلى جانب الجيش الفرنسي فزادوا خبرة بأساليب الحرب⁴.

كان المناضلون الذين أعدوا العدة لذلك اليوم الموعود يعرفون حق المعرفة متطلبات الكفاح الثوري فقد تخرجوا على يد المنظمة الخاصة التي يمكن اعتبارها العقل المدبر للعمل المسلح منذ عام 1947، فكانوا أقوىاء بخبرتهم و بالتجارب التي استخلصوها من الحركات المماثلة في العالم⁵، و عليه اجتمعت لجنة مؤلفة من 22 عضو⁶ في جوان 1954 و استعرضت إمكانياتها المادية و البشرية خاصة السلاح الذي بدأ قليلاً.

² العقاد، صلاح. الجزائر المعاصرة محاضرات ألقاها صلاح العقاد على طلبة قسم الدراسات التاريخية الجغرافية. ص - ص 67-68.

³ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 136.

⁴ العقاد، صلاح. مرجع سابق، ص 68.

⁵ مهساس، أحمد. مصدر سابق، ص 381.

⁶ تكونت لجنة 22 من: مراد ديدوش، باجي مختار، مصطفى بن بولعيد، محمد العربي بن مهيدي، يوسف زيغود، عثمان بلوزداد، بوجمعة سويدان، الزويير بو عجاج، بن عبد المالك رمضان، بوصوف عبد الحفيظ، الأخضر بن طوبال، محمد

و بعد تحضيرات مكثفة قاموا بها في سبيل التعجيل بالعمل المسلح عقد آخر اجتماع حضره من يعرفون بمجموعة الستة⁷، بالجزائر العاصمة يوم 23 أكتوبر 1954 درست فيه الخطوط العريضة للانتفاضة فأعلن قرار اختيار يوم أول نوفمبر كتاريخ اندلاع الثورة المسلحة، و تم الاتفاق على تسمية جبهة التحرير الوطني كإطار عام للثورة الجزائرية و على تسمية الجناح العسكري بجيش التحرير الوطني، بالإضافة إلى تقسيم التراب الوطني إلى خمسة مناطق⁸، كما تم الاتفاق على تنظيم لقاء بعد ثلاثة أشهر بهدف تقييم العمل المسلح وتطورات الثورة التحريرية⁹.

و اندلعت الثورة فأفاق العالم صبيحة يوم الاثنين الساعة صفر على غرة أول نوفمبر، الصوت الذي حاولت فرنسا خنقه غير أن أصداءه أقوى من كل محاولات التحطيم¹⁰، جاء ليعبر عن كفاءة حركة الثوريين في اقتناعهم بتولي مهمة فتح الآفاق أمام الجماهير و إعادة تملك مصيرها بكل وعي بالأحداث بهدف الارتقاء الجمعي إلى صنع الذات التاريخية، فكان

بوضياف، رابح بيطاط، مشاطي محمد، مصطفى بن عودة، أحمد بو شعيب، مرزوقي محمد، حبشي عبد السلام، بو علي السعيد، ملاح سليمان، لعمودي عبد القادر، إلياس دريش. ينظر: ملاح، عمار. محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954. الجزائر: دار الهدى، 2007، ص 58.

⁷ محمد بوضياف، مصطفى بن بو العيد، العربي بن مهدي، ديدوش مراد، رابح بيطاط، كريم بلقاسم. ينظر: احدادن، زهير. المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962. الجزائر: مؤسسة احدادن للنشر و التوزيع، 2007، ص 11.

⁸ منطقة الأوراس النمامشة بقيادة مصطفى بن بولعيد و خليفته شيهاني بشير، منطقة الشمال القسنطيني بقيادة ديدوش مراد و خليفته زيغود يوسف و بعده مختار باجي و بن طوبال، منطقة القبائل بقيادة كريم بلقاسم و نائبه عمار أوزقان، منطقة الجزائر العاصمة و ضواحيها بقيادة رابح بيطاط و نائبه بوجمعة سويداني، و منطقة وهران بقيادة العربي بن مهدي و نائبه عبد الحفيظ بالصوف. ينظر: نفس المرجع و الصفحة.

⁹ مقالاتي، عبد الله. التاريخ السياسي للثورة الجزائرية. الجزائر: شمس الزيبان، 2013، ص 25.

¹⁰ مطمر، محمد العيد. ثورة نوفمبر 54 في الجزائر 1954-1962 أوراس النمامشة أو فاتحة النار. الجزائر: دار الهدى، ص 96.

المشروع الثوري يهدف للاستقلال الوطني الصريح والمعلن المضاد لمنظومة الاستعمار¹¹، و لتأكيد موعد أول نوفمبر 1954 أصدرت ج.ت.و بيان للشعب الجزائري دعت فيه إلى تبني الثورة المسلحة، و محددة فيه أسباب انطلاقها، أهدافها، مبادئها، والوسائل والغاية الدقيقة منها، كما احتوى في طياته جملة من المبادئ مستمدة من الدين الإسلامي¹².

لا شك في أن السلطات الاستعمارية ستبذل أقصى جهودها لإبادة الجماعات الثورية المسلحة و سيلجأ الاستعمار كعادته إلى القمع و الاضطهاد لتثبيط عزيمة الشعب و عزله عن الحركة الثورية¹³، فكان رد فعلها الأولي أن اعتبروه مجرد أعمال إرهابية يقوم بها مجموعة من الخارجين عن القانون، كما استنكر وزير الداخلية فرانسوا ميتيران (*Francois Mitterrand*) تلك الهجمات معتبرا إياها اعتداءات من تنفيذ عصابات صغيرة ومعزولة كما صرح رئيس الحكومة مانديس فرانس (*Mendes France*) بأن الأمم الفرنسية لن تسمح لأحد بالمغامرة بوحدها و أن انفصال الجزائر أو التفريط فيها غير وارد على الإطلاق، وعلى العموم ستتخذ إجراءات عاجلة لردع هذا الأمر¹⁴.

إن اندلاع الثورة كان مفاجئاً لجميع التشكيلات السياسية، فقد أصدر العلماء نداء يوم 28 جانفي 1955 حثوا فيه على الصبر و التريث و أن ساعة الفرج قريبة بحول الله¹⁵، أما الحزب الشيوعي فقد أدان الثورة خلال الاجتماع الذي عقد يومي 5 و 6 فيفري 1955

¹¹ الشيخ، سليمان. الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين - دراسة تحليلية في تاريخ الحركة المسلحة. تر. محمد حافظ الجمالي، الجزائر: دار القصة، 2003، ص 421.

¹² ناصر بوحجام، محمد بن قاسم. محاضرات عن الثورة التحريرية الجزائرية. الجزائر: وزارة المجاهدين، 2015، ص-ص 70، 55.

¹³ مهساس، أحمد. مصدر سابق، ص 379.

¹⁴ الزبيري، محمد العربي. كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص-ص 29-30.

¹⁵ نايت بلقاسم، مولود قاسم. ردود الفعل الأولية داخلا و خارجا على غرة نوفمبر. الجزائر: دار الأمة، 2007، ص 71.

واصفا الحركة التي تشهدها البلاد بأنه لم يظهر لها أي هدف سياسي لا من قريب ولا من بعيد¹⁶، وبقي محافظا على تنظيمه السياسي¹⁷، أما مصالي الحاج أعلن موقفه يوم 8 نوفمبر في تصريح أدلى به لوكالة الأنباء الفرنسية قائلا: (بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت ليلة 31 أكتوبر إلى أول نوفمبر تعززت الرقابة المفروضة على شخصي بشكل خطير.. لقد قلنا ذلك سابقا و نكرره اليوم: لا يمكن وضع حد لهذه الانفجارات التي ليست في الحقيقة سوى أعمالا يائسة إلا بإنهاء هذا النظام و الاستجابة لطموحات شعبنا)¹⁸، ما لبث أن اتهمت حركته بالتورط في الأحداث و حلت يوم 5 نوفمبر 1954 لينشأ حركة جديدة في الشهر الموالي سماها بالحركة الوطنية الجزائرية¹⁹، و أراد بذلك أن ينسب فضل الثورة إلى حركته و هو ما اعتبره فرحات عباس في كتابه "تشریح حرب" بأنه الخطأ الثاني الذي ارتكبه الزعيم مصالي إلى جانب خطأ رفضه نداء الرئاسة الشرفية للحركة الثورية الموجه له من طرف أعضاء جبهة التحرير الوطني في مارس 1955²⁰، هذا عن الأطراف الوطنية المذكورة فماذا عن حزب إ.د.ب.ج و موقف زعيمه فرحات عباس؟

في اليوم الأول من اندلاع الثورة التحريرية كانت اللجنة المركزية لحزب إ.د.ب.ج مجتمعة للنظر في الوضعية المادية لسكان "أورليان فيل" (الشلف) التي كانت ضحية لزلزال عنيف أودى بحياة 1500 شخص²¹، وللنظر في النتائج السياسية المترتبة عن انقسام ح.إ.ح.د، و أثناء الاجتماع انطلقت العمليات المسلحة فاعتبرها فرحات عباس انتصارا على

¹⁶ نايت بلقاسم، مولود قاسم. مصدر سابق، ص 82.

¹⁷ بو عبد الله، عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص 172.

¹⁸ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 138.

¹⁹ الزبيري، محمد العربي. كتاب مرجعي عن الثورة. مرجع سابق، ص 37.

²⁰ عباس، فرحات. تشریح حرب. تر. أحمد منور، الجزائر: دار المسك، 2010، ص 96.

²¹ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 137.

مزيفي الانتخابات من جهة و أنها تجسيدا لما كانت تحذر منه السلطة الاستعمارية و يصفها بقوله: (لمعت شرارة أحداث الفاتح من نوفمبر مثل برق في سماء الجزائر)²².

لم يتفاجأ فرحات عباس حين انطلاق الفاتح من نوفمبر ويقول: (إنها ليست المرة الأولى التي يلجأ فيها العرب إلى السلاح لصد عدوان الاستعماريين الفرنسيين)²³، كان يعي الوضع جيدا من سلامة مسار الجزائر في الثورة بالسلاح كحل وحيد قائم آنذاك لردع الاستعمار لكن في المقابل ما تزال آمال فكرة الثورة بالقانون مثبتة لتسليمه الصريح و النهائي بالعمل المسلح و القائمة على نبذ العنف الذي لن يخلف سوى مآسي دموية للشعب الجزائري، و في هذا السياق يصرح قائلا: (إن موقفنا واضح و دون أي التباس إننا سنبقى مقتنعين بأن العنف لا يساوي شيئا)²⁴، فهو لم يعارض قيام الثورة و يؤكد بأن سبب انطلاقها هو العقم السياسي لدى الإدارة الاستعمارية التي فشلت في حفظ الأمن و تطبيق المبادئ الديمقراطية التي تخول للشعوب المستعمرة حريتها و جمهوريتها ومنه فالمحاولات المتكررة السابقة للأحزاب الوطنية في النضال القانوني من أجل استعادة الحقوق المسلوبة آتت أكلها أخيرا، وهو بذلك قد ساهم بطريقة غير مباشرة في اندلاع الثورة التحريرية، و يؤكد ذلك بقوله: (إن نداء أول نوفمبر يعتبر عقد ميلاد الجزائر الجديدة)²⁵، و أن أول نوفمبر لم يسبب لحزبه أي مشكل بل كان حلا لمشاكله التي كان يجابهها منذ سنين²⁶، هذا نظريا أما

²² عباس، فرحات. تشريح حرب. مصدر سابق، ص 69.

²³ مصدر نفسه، ص 72.

²⁴ كافي، علي. مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962. الجزائر: دار القصة، 1999، ص 57.

²⁵ عباس، فرحات. ليل الاستعمار. مصدر سابق، ص 166.

²⁶ مصدر نفسه، ص 170.

فعليا فقد واصل حزب إ.د.ب.ج نشاطه السياسي القانوني و ظل عباس متمسكا بأفكاره السابقة من وحدة فرنسية و ديمقراطية في إطار اتحادي فيدرالي²⁷.

قدمت عريضة يوم 24 نوفمبر 1954 إلى المجلس الجزائري بمناسبة الدورة التي عقدت بطلب من أميداس فروجر (Amedes Froger) رئيس فيدرالية رؤساء بلديات الجزائر لمناقشة أحداث أول نوفمبر و تضمنت العريضة موقف فرحات عباس و رفقائه في الإتحاد من تلك الأحداث تمثلت في وصفها بالمأساة التي نتجت حتميا عن سياسة المغالطة التي ترفض تطور الشعوب تلك السياسة التي خانت مبادئ الجمهورية و الديمقراطية و عجزت عن حل المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الروحية و اعتمدت عكس ذلك القوة لحل الخلافات، و أنه ومنذ ذلك اليوم يجب التحضير لمستقبل حرية و سلام و عمل لجميع أبناء الجزائر²⁸، و طالب بإصلاحات دستورية عاجلة تطابق طموحات المسلمين الجزائريين²⁹.

من جهته صرح أحمد فرنسيس بأن أحداث أول نوفمبر ناتجة عن رفض السياسة القائمة على المغالطات و التي رفضت أن تأخذ بعين الاعتبار تطور العالم و وعي الشعب و أضاف مشددا قوله: (إن الجزائر تجلس على فوهة بركان)³⁰، وفي نقاشات يوم 26 نوفمبر منع عباس من التدخل بحجة أن طرحه سياسي يتنافى مع قوانين عمل المجلس، لكنه نشر تصريحه ذاك يوم 13 ديسمبر في جريدة الجمهورية الجزائرية يؤكد فيه بأن الجزائر أمام أزمة خطيرة مثل تلك التي شهدتها في ماي 1945 و كحل لهذه الأزمة يقول: (الشيء الصائب الوحيد هو إلغاء القانون الأساسي و حل هذا المجلس و مطالبة الحكومة

²⁷ نايت بلقاسم، مولود قاسم. مصدر سابق، ص ص 69-70.

²⁸ بن قبي، عيسى. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 298.

²⁹ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 138.

³⁰ مرجع نفسه، ص 141.

بالإنكباب على مشاكلنا في إطار العمالات الفرنسية الثلاث، لا مبرر لوجود القانون الأساسي، البديل هو الفيدرالية أو الانفصال)³¹.

إذا كان في تبرير فرحات عباس لموقف مفجري الثورة المتمثل في تصريحاته و نقاشاته التي ألقى فيها باللوم الشديد على الإدارة الاستعمارية و تحميلها مسؤولية ما حدث بسبب تعصبها و عدم تجربة الحل السلمي و لو لمرة واحدة، رسالة ضمنية بأنه كان يتوقع حدوث ما حدث فلماذا لم ينخرط في العمل الثوري فور انطلاقه؟

إن عدم انخراط فرحات عباس في الثورة منذ بدايتها لا يعني أنه رفضها، كما أن يأسه من إمكانية قيام جمهورية جزائرية مرتبطة فيدراليا مع فرنسا لا ينفي استمرار دعوته للسلم و نبذ العنف، السلم الذي حالت دون حدوثه رغبة سلطات الاحتلال في إبقاء الشعب الجزائري متعفنا في مشاكله، ومنه فإن أسباب عدم مشاركته في بداية انطلاق الثورة هو امتداد فكرة إيجاد حلول في إطار الشرعية الدستورية في ذهنه و التي من شأنها تجديد الأخوة و العدالة الاجتماعية على عكس السلاح الذي لن يأتي بنتيجة سوى إزهاق مزيد من أرواح الأبرياء، كذلك لم يكن سهلا بالنسبة له التخلي عن المشروع السياسي الموسوم بالثورة بالقانون و التوجه لمشروع آخر يختلف كل الاختلاف عنه لذلك تطلب بعض الوقت لمراجعة أفكاره وواقعه³²، ومن الأسباب التنظيمية عدم علم عباس ببداية الثورة و لا بمفجريها الذين اعتمدوا على السرية التامة إلا بعد نشر بيان أول نوفمبر، و إنه ليبدو منطقيا عدم توجيه دعوة له من طرف المفجرين كونه شخصية ترفض السلاح لاسترجاع الحقوق الوطنية كما لم يكن من

³¹ بن قبي، عيسى. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 299.

³² معزة، عز الدين. فرحات عباس و الحبيب بورقيبة. مرجع سابق، ص-ص 351-352.

دعاة الاستقلال التام للجزائر، أضف لذلك أنه كان في سن متقدمة بالنسبة للعمل الثوري المسلح³³.

تلك المعطيات حالت دون مشاركة فرحات عباس الفعلية في ميدان السلاح أثناء انطلاقته و اتخاذه بدل ذلك سبيل تمديد الحلول السياسية السلمية من أجل حفظ الأمن و أرواح الأبرياء من الجهتين جزائريين و أوروبيين.

³³ بن قبي، عيسى. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 297.

2_ إتحاقه بالثورة التحريرية 1956:

بعد مرور بضع أشهر على الوضع الثوري الجديد تيقنت السلطات الفرنسية بخطورته، فحين سقطت حكومة منديس فرانس في 5 فيفري 1955 و مجيء حكومة إدغار فور (Edgar Faure) تعين جاك سوستال (Jack Soustelle) في 15 فيفري حاكما عاما على الجزائر و الذي جاء بسياسة تتلخص في تحسين وضعية الأهالي و تطبيق مقررات المؤتمر الإسلامي لسنة 1936 و قانون 1947 مصرحا بأنه سيعمل على تحقيق الاندماج القائم على أسس المساواة بين كل السكان، تلك السياسة التي لم تجد طريقا لعقل فرحات عباس الذي كان سائرا لا محالة لفكرة الوطنية الثورية¹ معتبرا إياها سياسة عقيمة ولن تؤدي حتما إلى تأسيس دولة جزائرية حديثة و ديمقراطية.

التقى بجاك سوستال يوم 2 أبريل 1955 و دار بينهما حديث حول السياسة العامة في الجزائر و صرح له عباس عن رأيه قائلا: (كلنا فلاقة يا سيدي الحاكم الشجعان منا حملوا السلاح و الأقل شجاعة هم الآن بمكتبك جالسون أمامك)²، كانت نضرتها مختلفة تماما و باءت تلك اللقاءات بالفشل و من حينها أصدر أعضاء البعثة الدائمة لحزب إ.د.ب.ج بيانا تضمن مقاطعتهم لكل مشاورات أو اتصالات مع الحكومة الفرنسية³.

لم تسلم انتخابات التجديد الجزئي للمندوبيات العامة في أبريل 1955 من فن التزوير و هو ما حال دون تحقيق فرحات عباس لفرصته الأخيرة في سبيل إنجاز مشروعه القانوني و تأكد بأن الإصلاحات السياسية في الجزائر مستحيلة، كل ذلك أدى إلى تصاعد الوطنية لديه مجسدا إياها في الخطاب الصريح الذي ألقاه يوم 15 أبريل أمام تجمع شعبي كبير في جيجل، عارض فيه فكرة الجزائر الفرنسية و مصرحا بفكرة "الجزائر الجزائرية"، هذا المصطلح الذي صرح به لأول مرة في

¹ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 140.

² عباس، فرحات. تشريح حرب. مصدر سابق، ص 126.

³ بو عبد الله، عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص 176.

الجزائر⁴، و معبرا بصراحة عن ميله للثورة و نبذ أسلوب نظام الاستعمار، و دافع عن المجاهدين قائلا: (لقد عرفنا منذ أول نوفمبر أحداثا خطيرة و حدث أن أطلق الاستعمار تسمية " الخارجون عن القانون" على رجال صعدوا الجبال، إن النظام الاستعماري تحدى القانون و اخترقه سنة 1948 وهو الذي تعدى على القانون الذي منحه الجمهورية الفرنسية في الجزائر وهو النظام الاستعماري نفسه، إن الخارجون عن القانون هم الحكام الأوروبيون هم رؤساء البلديات و إداريو البلديات المختلطة)⁵، لكن أمام هذا الحس الوطني لدى عباس و وضوح الصورة أمامه بين حقيقة الاستعمار و حتمية السلاح، هل سيلتحق فعليا بركب الثوار بعد اعترافه بمسارهم السليم أم سيبقى مترددا حائرا وسط حلقة الثورة بالقانون؟

كان أول اتصال لفرحات عباس مع جبهة التحرير الوطني في 15 أبريل 1955 بواسطة عمار القامة⁶ الذي كلفه بنقل رسالة إلى كريم بلقاسم⁷ مما جاء فيها: (فرحات عباس رئيس الإتحاد الديمقراطي يريد الاتصال بجبهة التحرير الوطني في أقرب الآجال)⁸

و يروي عن ذلك اللقاء قائلا: (في 26 ماي دق عمار القامة جرس بابي و أخبرني أنه سيأتي اثنان من المسؤولين لمقابلتك انتظرهما و هكذا و في الساعة التاسعة ليلا دخل عبان⁹ و

⁴ معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 229.

⁵ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص-ص 142-143.

⁶ مسؤول فرع إ.د.ب. ج فرع القصبة السفلى بالجزائر.

⁷ كريم بلقاسم: ولد عام 1922 بمنطقة "نراع الميزان"، انخرط في صفوف حزب الشعب بعد 1945، أحد مؤسسي جبهة التحرير و عضو في قياداتها العليا حتى عام 1962، نائب لرئيس الدولة و وزيرا للقوات المسلحة 1958، ثم وزيرا للشؤون الخارجية ثم الداخلية 1961، قتل عام 1970. ينظر: حربي، محمد. الثورة الجزائرية سنوات المخاض. الجزائر: دار موفم، 1994، ص 188.

⁸ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 144.

⁹ عبان رمضان: ولد عام 1920 بمنطقة القبائل، ترك الوظيفة العمومية عام 1945 و تفرغ للنضال من أجل الاستقلال، اعتقل عام 1950 كمناضل في حزب الشعب و بعد اطلاق سراحه التحق بجبهة التحرير 1955، تفاوض مع الأحزاب القديمة للالتحاق بالجبهة و هو الذي أعطى هذه الأخيرة مؤسساتها و برنامجها، استدرج إلى كمين نصب له بالمغرب و تم خنقه في ديسمبر 1957. ينظر: بلاح، بشير. مرجع سابق، ج.2، ص، ص 184، 189.

أوعمران¹⁰ عندي و حدثاني عن تنظيمهم و عن التقدم الذي تحقق و عما هو ناقص و عن آمالهما فسألتهما كيف يريان المستقبل القريب فأجابني عبان أنه لو كان جيش التحرير الوطني يمتلك الأسلحة اللازمة لرمى بالجيش الفرنسي في البحر، و لاحظت له أن المشكلة سياسية ولا بد من أن نبقي واقعيين، لقد دافعت فرنسا طويلا عن الجزائر الفرنسية و هي تعلم أنها خلقت مشكلة مستعصية عن الحل و وضعية متشابكة ولكن كبريائها يمنعها من القبول بالهزيمة حفظا لماء الوجه، و الشيء الوحيد الذي علينا أن نتمناه هو المفاوضات فإذا جعلتم فرنسا تقبل على المفاوضات فقد كسبتم الجولة. و سألتهم عما يمكن أن أفيدهم به بعد المواقف التي سجلتها علنا من أجل قضية بلدي الذي أصبح الآن في حرب فأجابني عبان: نحن في حاجة إلى المال، و أضاف أوعمران: و إلى الأدوية، و سألتهم هل هناك من سيكون صلة وصل بيني و بينكم فأجابني عبان: نعم الشاب بوقادوم مسعود. ثم طرحت عليهما سؤالا ثانيا: سأسافر إلى باريس في القريب فهل تأذنون لي بالاتصال بالمسؤولين الفرنسيين من أجل إجراء مفاوضات محتملة لإيقاف عمليات القتل فأجابني عبان: نحن موافقون بشرط أن تمر هذه المفاوضات عبر جبهة التحرير الوطني)¹¹.

بعد ذلك اللقاء أدرك عباس من ضيفيه أن التنظيم الجديد قد رد على رسالته السابقة برسالة ضمنية تمثلت في تكليفه بثلاث مهمات هي:

❖ جمع أكبر قيمة ممكنة من الأموال.

❖ جمع أكبر كمية من الأدوية.

¹⁰ عمر أوعمران: ولد بالقبائل عام 1919، انضم لحزب الشعب، حكم عليه بالإعدام عام 1945 بتهمة المشاركة في أحداث ماي و أعفي عنه في 1946، وقف في صف مصالي الحاج ضد المركزيين 1954، و أصبح نائبا لكريم بلقاسم في قيادة منطقة القبائل نوفمبر 1954، ثم قائد الولاية الرابعة في أوت 1956، أبعد تدريجيا عن الساحة السياسية بعد أن كان مسؤولا للتسليح و التموين ليصبح رجل أعمال. ينظر: حربي، محمد. مصدر سابق، صص 190-191.

¹¹ عباس، فرحات. تشريح حرب. مصدر سابق، صص 140-141.

❖ الترويج لفكرة ضرورة الالتفاف حول ج.ت.و، بطريقته السياسية و بإشراف من الجبهة.

في الشهر الموالي اتصل عباس بأصدقائه بسطيف وسلم لبوقادوم مسعود حقيبة تحتوي على الأدوية و مبلغا ماليا قدره مليوني فرنك¹²، فكان ذلك أول نشاط سري لفرحات عباس مع ج.ت.و بعد مرور أكثر من سبعة أشهر على قيام الثورة التحريرية، و ما كان تنقل عبان رمضان لبيت فرحات عباس إلا لمعرفة الفعلية بأنه رجل الالتزام وصاحب الهيبة و الشهامة و الذي سيثبت جدارته ولن يقصر في واجباته أبدا¹³.

التقى عباس بعبان للمرة الثانية هذا الأخير الذي أكد له شرط مرور عملية التفاوض مع الفرنسيين عبر ج.ت.و¹⁴، سافر بعدها مباشرة إلى باريس و التقى برئيس المجلس إدموند ميشلي (Edmund Micheli) و إدغار فور و شرح لهما منهجه السياسي في إمكانية وضع دستور يجعل من الجزائر دولة مشتركة مع فرنسا و طلب من هذا الأخير إرسال ممثل للتفاوض مع ج.ت.و من أجل تشكيل حكومة مؤقتة تحقق المواطنة الجزائرية¹⁵، لكن ذلك المنهج لم يجد أذنا صاغية لأن الحكومة الفرنسية بقيت متمسكة بمنطق الحرب و القوة العسكرية من أجل القضاء على الثورة الجزائرية، و ظل مستمرا في نشاطه السياسي فجمع المال و الأدوية لـ ج.ت.و مدعيا أنها لـ إ.د.ب.ج، و عاملا على إقناع مناضليه بالانضمام إلى ج.ت.و¹⁶.

¹² عباس، فرحات. تشريح حرب. مصدر سابق، ص 141.

¹³ بن منصور، ليلي بن عمار. مرجع سابق، ص 105.

¹⁴ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية، مرجع سابق، ص-ص 147-148.

¹⁵ مرجع نفسه، ص 148.

¹⁶ معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 231.

في صائفة عام 1955 كانت الثورة تمر بظروف صعبة جدا بسبب بعض الصراعات الداخلية¹⁷ قرر على إثرها زيغود يوسف¹⁸ تنظيم هجوم تاريخي على الفرنسيين يوم 20 أوت لإعطاء الثورة أبعادا وطنية و دولية¹⁹، من خلال زيادة الصراع و تجذير النضال بمشاركة الشعب فيه، من جهته يعتقد فرحات عباس أن أسباب ذلك الهجوم تعود لأزمة الضمير لدى زيغود يوسف الذي تألم حين استشهاد رئيسه ديدوش مراد²⁰ معتبرا نفسه هو المسؤول عن ذلك حين ارتكابه خطأ الدخول في اشتباكات مع العدو على أرض مكشوفة²¹، اغتيل في ذلك الهجوم عباس علاوة ابن أخ فرحات عباس و هو ما حز في نفسه كثيرا كونه عملا لا يليق بالثورة التي تحتاج لكل أبنائها وقوفها في وجه المستعمر، و قد قامت ج.ت.و بتحقيق رسمي حول اغتياله و أكدت أن رجال

¹⁷ صراع على القيادة: في منطقة الأوراس بين السيدين عجول عجول و عباس لغرور و السيد شيهاني بشير الذي وصل إلى القيادة بعد إلقاء القبض على مصطفى بن بولعيد فاتق السيدين على اغتيال شيهاني وحين خروج بن بولعيد من السجن و التحق بمنطقته وجد الأمور تسيير نحو الفوضى فأعاد تنظيمها من جديد إلى يوم استشهاده في مارس 1956، و ظهور صراع آخر بين عبان رمضان و كريم بلقاسم من جهة و من جهة أخرى بين أحمد بن بلة و أحمد مهساس حول مسألة قيادة الثورة، ولم تتوصل الثورة لوضع حد لهذه الخلافات إلا بعد انعقاد مؤتمر الصومام. ينظر: معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 231.

¹⁸ زيغود يوسف: كان حدادا في منطقة "كوندي سمنو" بقسنطينة، انضم لحزب الشعب، اختير عام 1948 للمشاركة في التنظيم المسلح، اعتقل عام 1950 و تمكن من الفرار من سجن عنابة 1952، عضو في لجنة الـ22 و خلف ديدوش على رأس المنطقة الثانية في جانفي 1955، استشهد في سبتمبر 1956. ينظر: حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 289.

¹⁹ معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 231.

²⁰ ديدوش مراد: ولد عام 1922 بالجزائر العاصمة، انضم لحزب الشعب بعد 1945، ومن الملاحقين في المنظمة الخاصة منذ 1950، بعد حلها عاد كقائد لبوضياف في تنظيم فيدرالية فرنسا، عضو في جماعة الـ22 و قائد لمنطقة قسنطينة أكتوبر 1954، استشهد في جانفي 1955. ينظر: زروال، محمد. إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى نموذجا. الجزائر: وزارة المجاهدين، 2007، ص 71.

²¹ عباس، فرحات. تشريح حرب. مصدر سابق، ص، ص 177، 182.

التحرير الوطني أبرياء من دمه و أنه كان يعمل ضد الاحتلال و أنها مؤامرة من تدبير جاك سوستال في محاولة لاختراق صفوف ج.ت.و.²²

كان تأثير تلك الهجمات كبيرا و حاسما ليس على الفرنسيين فقط الذين أصيبوا بالصدمة بل و على الجزائريين فقد قضت نهائيا على الحلول المشلولة التي كانت تراود بعض السياسيين الجزائريين و أصبحت فكرة العودة إلى الوراثة مستحيلة²³، حيث يقول عباس: (إلى غاية 20 أوت 1955 لم تتدهور الأوضاع و كان شعبنا في غالبته يؤمن بوجود حل معجزة ستقرضه فرنسا على المستعمرة و بن بولعيد²⁴ نفسه لم يكن معاديا لتغيير تدريجي لبنى الجزائر)²⁵، لكن بعد 20 أوت انتهى كل شيء²⁶.

صاغ 61 من النواب الجزائريين من الدرجة الثانية لائحة يوم 26 سبتمبر مطالبين فيها بضرورة وقف العمليات العسكرية و إطلاق سراح المعتقلين و في هذا اعتراف ضمني منهم بـ ج.ت.و. كمثل وحيد للشعب الجزائري²⁷، و بذلك كان لنواب إ.د.ب.ج. الدور الكبير في إضفاء الطابع الوطني على القضية الجزائرية، كما شهدت بداية عام 1956 التحاق التيارات الوطنية بالثورة بداية بالمركزيين و العلماء بشكل رسمي²⁸، من جهته راح فرحات عباس يصرح لجريدة

²² معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 231.

²³ بو عبد الله، عبد الحفيظ. مرجع سابق، ص 180.

²⁴ مصطفى بن بولعيد: ولد عام 1917، أدى الخدمة العسكرية الإجبارية عام 1939 و تم تجنيده خلال ح.ع.2، ناضل في صفوف حزب الشعب و أسهم في تكوين شباب المنظمة الخاصة سياسيا و عسكريا، من مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة و العمل، ترأس اجتماع الـ22 في 25 جوان 1954، و عضو في لجنة الستة، قائد المنطقة الأولى الأوراس، فر من سجن قسنطينة 1955 بعد القبض عليه في 11 فيفري من نفس السنة، استشهد في 22 مارس 1956. ينظر: ولد الحسين، محمد الشريف، مرجع سابق، ص ص 73-74.

²⁵ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 151.

²⁶ نفس المرجع والصفحة.

²⁷ عثمانى، مسعود. مرجع سابق، ص 128.

²⁸ الزبيري، محمد العربي. كتاب مرجعي عن الثورة. مرجع سابق، ص 45.

L'action التونسية قائلاً: (سأقدم أنا و حزبي الدعم الكلي للقضية التي تدافع عنها جبهة التحرير الوطني و دوري الآن هو الوقوف إلى جانب قادة المقاومة المسلحة، فالطرق التي اتبعتها منذ خمسة عشر عاما من التعاون و الحوار و الإقناع أثبتت عدم جدواها و عليه أعترف بجبهة التحرير الوطني)²⁹، و على إثر دراسة ميدانية قام بها أحمد فرنسيس و بومنجل أكدت أن 90% من سكان الأرياف التحقوا بالثورة، و توصلا لإقناع عباس بضرورة الإعلان الرسمي عن التحاقهم بالثورة³⁰، في تلك الأثناء عين غي مولي (*Guy Mollet*) على رأس الحكومة الجديدة و روبر لاكوست وزيرا مقيما بالجزائر يوم 9 فيفري 1956³¹.

يبدو أن فرحات عباس وجد نفسه مجبرا على تخليه عن أفكاره المعتدلة في إطار مشروع الثورة بالقانون و التي لم تأتي بأي نتيجة كونها ضاعت هباءا مع الطرف الخطأ و أدرك أنه أمام عتبة قرار تاريخي هام سيكتب انفصاله عن مرحلة استنفذت من عمره حد الثلاثين عاما و الانتقال لما سيشفع له ذلك لاحقا.

في 07 أبريل 1956 توجه عباس إلى باريس حيث ترك زوجته و ابنه عبد الحميد و التقى هناك ب إدغار فور و إدموند ميشلي ثم توجه بعدها إلى القاهرة رفقة أحمد فرنسيس أين عقد ندوة صحفية يوم 25 أبريل بمقر جمعية العلماء المسلمين بشارع "شريف باشا" معلنا عن حل حزب إ.د.ب.ج و انضمامه رسميا لـ ج.ت.و، وبذلك يكون قد انتقل في نشاطه مع ج.ت.و من السرية إلى العلنية، و مما قاله في تصريحه ذلك اليوم: (الثورة الجزائرية القائمة إنما قامت لمحاربة النظام الاستعماري و أن الشعب مصمم على الاستمرار في الكفاح أو الموت من أجل الحرية و

²⁹ علي، تابلت. مرجع سابق، ص 6.

³⁰ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 156.

³¹ نفس المرجع و الصفحة.

من أجل هذا الهدف ماتت الحزبية و حل محلها شعب متحد قوي أجمع أمره في جبهة التحرير الوطني.. لا يمكن أن تجرى مفاوضات مع فرنسا إلا على يد رجال جبهة التحرير)³².

يقول فرحات عباس أن أحمد بن بلة³³ أعرب عن فرحه إزاء ذلك القرار قائلاً: (إنه أسعد يوم في حياتي و لكي أبرهن عن سعادتي سأظهر علنا و لأول مرة إلى جانبك)، كما رد بن بلة على محاولة من صحفي أمريكي لتشويه صورة فرحات عباس حين كتب مدعياً أن فرحات عباس قال: (سنقوم بنقل الحرب إلى فرنسا) قائلاً: (كل ما يقوله فرحات عباس كأني أنا الذي قتلته إنه يتكلم ابتداء من اليوم باسمنا)³⁴.

بانضمام فرحات عباس تكون الثورة التحريرية قد كسبت رجلا سياسيا مهما ذو اطلاع واسع بخبايا الإدارة الاستعمارية و هو ما سيزيدها تدقيقا و نجاحا في خطواتها اللاحقة، و على أساس مكانته السياسية سيضفي الشرعية الدولية على العمل المسلح الهادف إلى الاستقلال، و من دون شك كان انضمامه ضربة قوية لفرنسا فهي على اختلاف ساستها تنتظر لعباس و رفاقه نظرة خاصة بحيث كانت تعتمد على حزبه في استمرار بقائها و الحفاظ على مصالحها.

باشر عباس في مهمته السياسية الوطنية بالعمل الدبلوماسي في إطار الدعاية للثورة و من أجل الضغط الدولي على فرنسا للانصياع لمطالبها و بالتالي التفاوض مع ج.ت.و، فزار كل من طرابلس دمشق و سويسرا أين التقى بمناضلي حركته الذين التحقوا بصفوف الثورة مثل أحمد

³² الورتلاني، الفضيل. الجزائر الثائرة. الجزائر: دار الهدى، 2007، ص 413.

³³ أحمد بن بلة: ولد عام 1918 في مغنية، انضم لحزب الشعب و أصبح عام 1949 مسؤولا عن المنظمة الخاصة اعتقل عام 1950 في قضية بريد وهران و حكم عليه بالسجن المؤبد لكنه تمكن من الفرار من سجن البليدة يوم 16 مارس 1952، أحد زعماء جبهة التحرير، اعتقل بعد اختطاف الطائرة يوم 22 أكتوبر 1956، عضو في المجلس الوطني للثورة 1956-1962 و نائب لرئيس الحكومة المؤقتة 1960 و أول رئيس للجمهورية الجزائرية. ينظر: حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل لجمهورية. مرجع سابق، ص-ص 282-283.

³⁴ عباس، محمد الصغير. مرجع سابق، ص 98.

بومنجل طالب الإبراهيمي و آخرون³⁵، و رغم عدم مشاركته في المفاوضات الأولية³⁶ بين الطرفين إلا أنه كان في الكثير من الأحيان يهيئ الأوضاع من خلال سفره إلى بلغراد دمشق و بيروت و كذا الأرجنتين الأورغواي، الشيلي، بيرو، و بوليفيا لكسب مزيد من الدعم المالي و المعنوي، مثبتا بذلك إخلاصه في النضال السياسي الوطني من أجل التحرر الكامل للشعب الجزائري بأقل الأضرار بعيدا عن كذبة الجمهورية الفرنسية و وهم حضارتها القائمة على الإدماج أو الثورة بالقانون.

³⁵ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 160.

³⁶ عبد الحفيظ بوالصوف مع مبعوث غي مولي السيد بيار كومين عام 1956، ثم محاولة الحزب الاشتراكي الفرنسي فتح اتصالات مباشرة مع جبهة التحرير في القاهرة بين جورج كورس و محمد خيضر بين 12 و 30 أبريل 1956 ثم في بلغراد مع كومين، آلت كلها إلى الفشل. ينظر: عباس، محمد الصغير. مرجع سابق، ص 99.

3_ أول رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958:

تميزت الثورة التحريرية منذ 1956 وعلى المدى الطويل باشتداد الصراعات الداخلية بين القادة، وكحل للحد منها و لم الشمل من جديد عقد مؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956 و أسس لجنة التنسيق و التنفيذ كنواة للحكومة و المجلس الوطني للثورة الجزائرية، الذي اعتبره فرحات عباس بمثابة البرلمان الجزائري¹، تكون من 34 عضو 17 احتياطيين و 17 دائمين من بينهم فرحات عباس، ونصت وثيقته على أولوية العمل السياسي على العمل العسكري و الداخل على الخارج²، لكن المؤتمر لم يسلم من الصراعات خاصة بين القادة العسكريين و مهندساه عبان رمضان الرجل الذي لا يحب التسلط و الجبروت³ و الذي يوافق عباس في إستراتيجيته السياسية لإنجاح الثورة فظل منتقدا ملكية العسكريين لها و منددا ببعض ممارساتهم التي لا تليق بالثورة⁴، مثل مجزرة قرية "داجن"⁵ و كذا تصفية المدنيين و منهم الأوربيين خلال هجومات 20 أوت 1956⁶، فاتهم على إثر ذلك بإبراز ميول للاستحواذ على السلطة و اغتيل يوم 27 ديسمبر 1957 بالمغرب الأقصى⁷ و فرض العسكريون نفوذهم على الثورة و استمرت سلسلة الصراعات، فما كان موقف فرحات عباس من كل ذلك؟

¹ عباس، فرحات. تشريح حرب. مصدر سابق، ص 272.

² بورغدة، رمضان. الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول 1958-1962 سنوات الحسم و الخلاص. الجزائر: منشورات بونة، 2012، ص-ص 41-42.

³ بن منصور، ليلي بن عمار. مرجع سابق، ص 50.

⁴ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 177.

⁵ قرية داجن: قرب واد الصومام و كانت معادية لجبهة التحرير فقام العقيد عميروش بمحاصرتها و القيام بمجزرة في حق سكانها ووصفت المجزرة بليلة الصومام الحمراء. ينظر: عباس، فرحات. تشريح حرب. مصدر سابق، ص 273.

⁶ نفس المصدر و الصفحة.

⁷ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 176.

يقف فرحات عباس موقف المصدوم من تلك الصراعات و يقول: (كنت مصعوقا بفعل الصراعات الحاصلة على مستوى القمة)⁸، كما تأثر باغتيال عبان رمضان فحاول الانسحاب من لجنة التنسيق و التنفيذ لولا تدخل الشيخ البشير الإبراهيمي⁹ الذي كان يعي ضرورة وجوده آنذاك¹⁰، و يضيف معلقا على تلك الصراعات خلال اجتماع لجنة التنسيق و التنفيذ بالقاهرة يوم 13 مارس 1958 بأنها لا تمثل شيئا بالنسبة لتضحيات الشعب الجزائري و يرى بأن القبلية و الجهوية قد نالت من عقول بعض القادة لحد التهديد المتبادل بالتصفية الجسدية¹¹.

يظهر سمو فكر فرحات عباس حين ترفع عن لعبة المؤامرات بين الإخوة و مكنه بعد بصيرته السياسية من تجنب الانضمام لحلقة معينة من حلقات الصراع فتجاوزها و ظل متماسكا بروح التسامح على أساس أن الثورة في حاجة لكل أبنائها و طاقاتها في سبيل تحقيق الاستقلال.

قاد فرحات عباس وفد الجزائر في مؤتمر طنجة المنعقد ما بين 27-30 أبريل 1958 والذي حضرته القيادات المغاربية و تم الاتفاق فيه على دعم إعلان قيام حكومة جزائرية، تجدد الاجتماع يوم 19 سبتمبر و تقرر نهائيا تشكيل حكومة مؤقتة جزائرية¹²، و قبل ذلك في 4 جوان 1958 قامت الجمهورية الفرنسية الخامسة بقيادة ديغول الذي جاء بدستور نص على أن "الجزائر

⁸ عباس، فرحات. تشريح حرب. مصدر سابق، ص 161.

⁹ البشير الإبراهيمي: ولد يوم 14 جوان 1889 بعين ولمان بسطيف، عاش بسوريا أين تعلم بالمدرسة الأموية ثم بالجامعة الأموية بدمشق 1912-1922، أسهم إلى جانب عبد الحميد ابن باديس في نشر جريدة "الشهاب" ثم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليصبح نائبا لرئيسها في 5 ماي 1931، ثم رئيسا لها في أبريل 1940، تحالف مع فرحات عباس و سج عام 1945 و بعد إطلاق سراحه أعلن تاييده لحزب عباس ضد حزب الشعب. للمزيد ينظر: الإبراهيمي، محمد البشير. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940. ج.2، جمع و تقديم. أحمد طالب الإبراهيمي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ص، ص 9، 23.

¹⁰ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 181.

¹¹ معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق، ص 240.

¹² زغيدي، محمد لحسن. مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962. الجزائر: دار هومة، 2004، ص

جزء لا يتجزأ من فرنسا" و أن الجزائريين رعايا فرنسيين، و أخذ يعد العدة لإجراء استفتاء حول ذلك الدستور¹³، وكان يهدف من وراء ذلك إلى محاصرة الثورة و العمل على دفع الرأي الدولي لعدم الاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية¹⁴، و حاول تحقيق شيء من السياسة الإدماجية عن طريق تبني إصلاحات سياسية و اجتماعية في الجزائر مثل تحرير الآلاف من المعتقلين في المخيمات و تحسين ظروف بعض المساجين و منح بعض المناصب الإدارية للجزائريين..¹⁵

جاء رد فرحات عباس عليه قائلا: (ما يزال الجنرال ديغول يرفض التخلي عن أسطورة الجزائر الفرنسية و إنني أدعوه للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني حول الاستقلال الوطني)¹⁶، وقال أيضا: (كلمة الاندماج تعني الحرب)¹⁷، من خلال هذا الرد يتجلى التطور العميق في فكر فرحات عباس والذي يمثل النضال السياسي الوطني الاستقلالي الانفصالي المعلن و الصريح ضد كل من يحاول إحياء الأفكار الفاشلة القديمة التي انتهت صلاحيتها على أرض الثورة التحريرية وحتى و إن حاول بعض الساسة الفرنسيين إحياءها سوف يكون لها معنى آخر و هو الحرب لا غير.

أمام مناورات ديغول المتعددة كان لزاما على لجنة التنسيق و التنفيذ الإعلان الرسمي عن تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فتم ذلك يوم 19 سبتمبر 1958 بالقاهرة في الطابق الخامس من مقر "جبهة التحرير لشمال افريقيا" الكائن بشارع "عبد الحق ثروت" رقم 32¹⁸، و حلت محل لجنة التنسيق و التنفيذ و تم الإجماع و الاتفاق على تعيين فرحات عباس رئيسا لها لأنه

¹³ سعيود، أحمد. العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني من 1 نوفمبر 1954 إلى غاية 19 سبتمبر 1958. رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 132.

¹⁴ شريط، لخطر. إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954، 2007، ص 21.

¹⁵ قداش، محفوظ. و تحررت الجزائر. تر. العربي بوينون، الجزائر: دار الأمة، 2011، ص-ص 187-188.

¹⁶ عباس، محمد الصغير. مرجع سابق، ص-ص 102-103.

¹⁷ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 191.

¹⁸ تابليت، علي. مرجع سابق، ص 07.

الرجل الوحيد من بين رفاقه الذي لم يكن متعطشا للسلطة، و الأنسب لمقابلة فرنسا إذا اختارت المفاوضات¹⁹، و ضمت كل التيارات السياسية القديمة (اللجنة الثورية للوحدة و العمل، ح.إ.ح.د، إ.د.ب.ج، ج.ت.و، و العلماء)²⁰.

قرأ عباس الإعلان عن تأسيس ح.م.ج.ج.ج باللغة الفرنسية و الذي أذيع في اليوم نفسه عن طريق الإذاعة إلى الشعب الجزائري و مما جاء فيه: (تعلن لجنة التنسيق و التنفيذ بتفويض من المجلس الوطني للثورة الجزائرية حسب قرار 27 أوت 1957 عن تشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية و ستتولى السلطة التنفيذية للدولة الجزائرية إلى غاية تحرير التراب الوطني، و هي تدخل مرحلة التنفيذ ابتداء من اليوم 19 سبتمبر 1958 من اليوم 1416 للثورة على الساعة الواحدة ظهرا بالتوقيت الجزائري)²¹، كما صرح يوم 26 سبتمبر بأن تبقى و فية للمبادئ السامية للثورة التي سطرها بيان أول نوفمبر و ندد بالسياسة الفرنسية الرامية إلى إدماج الشعب الجزائري بفرنسا²².

إن الموقف الحيادي النبيل و البعيد عن الشبهات الذي اتخذه فرحات عباس أثناء سلسلة الصراعات الداخلية بين رجال ج.ت.و، و كذا الموقف الراض لسياسة ديغول بالإضافة إلى انفتاحه السياسي و خبرته الطويلة في النضال و تجاوبه مع مختلف المتغيرات بكل ما يقتضيه الوضع من صرامة و التزام، أهله لأن يكون الرجل الأول لتولي رئاسة ح.م.ج.ج، و بهذا يكون قد قطع شوطا كبيرا و مهما في النضال الوطني.

يتضح أن الهدف من تأسيس ح.م.ج.ج هو الرد العملي العلني على سياسة الاندماج التام و مهمتها الأساسية هي تحقيق الاستقلال و تمكين الجزائر من إبداء صوتها في وسط عالمي و

¹⁹ بن حمودة، بوعلام. الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 54_ معالمها الأساسية. الجزائر: دار النعمان، 2012، ص 315.

²⁰ فرحات، عباس. تشریح حرب. مصدر سابق، ص 321.

²¹ تابلليت، علي. مرجع سابق، ص-ص 07-08.

²² زغيدي، محمد لحسن. مرجع سابق، ص 224.

التهيئة لذلك العمل قصد إقناع الرأي العام العالمي بأن المفاوضات الجزائرية موجودة و يرغب في التفاوض مع الحكومة الفرنسية على أساس شروط الثورة²³، فكان لتشكيلها صدى كبير في الخارج و سرعان ما توالى الاعترافات بها بداية بالعراق، ليبيا و المغرب²⁴.

و بناء على ذلك اتخذ فرحات عباس من العمل الدبلوماسي منطلقا متجددا لاستكمال الكفاح الوطني ضد الاستعمار، و تنقل بداية من فيفري 1959 إلى ليبيا ثم في أفريل إلى الهند و باكستان ثم العراق و الكويت و لبنان، و من 27 إلى 29 ماي إلى السودان و الأردن، و يوغسلافيا مع بداية جوان²⁵، و في كل بلد كان الوفد الجزائري يستقبل بحماس من طرف الحكومة و الشعب²⁶.

يبدو واضحا التكيف السريع للزعيم فرحات عباس مع المتغيرات المستجدة على ساحة النضال الوطني بحيث شكل مطلب الاستقلال آنذاك محور نشاطه السياسي مستثمرا كل خبرته في سبيل الوصول إليه و تحقيقه.

تمكن عباس من النجاح في البداية من خلال كسب التأييد و الاعتراف بالقضية الجزائرية و بالتالي زيادة ضغط الرأي العام العالمي على فرنسا لفتح باب المفاوضات، و تحقق ذلك حين صرح يوم 19 أكتوبر 1958 بأن الجزائر لن تضع أي شرط مسبق للحوار مع فرنسا بحيث ألقى على إثره ديغول خطابا ليلة 16 سبتمبر 1959 معلنا فيه عن منح الجزائر الحق في تقرير مصيرها بشرط توقيف القتال، ذلك الإعلان الذي اعتبره فرحات عباس بمثابة نقطة تحول حقيقية في السياسة الفرنسية تجاه القضية الجزائرية²⁷، لكن باءت تلك المفاوضات بالفشل حين اشترط

²³ زغيدى، محمد لحسن. مرجع سابق، ص-ص 222-223.

²⁴ طلاس، مصطفى و بسام العسلي. الثورة الجزائرية. ط.5، الجزائر: دار طلاس، 2010، ص، ص 371، 377.

²⁵ مجاود، حسين. الثقافة السياسية لدى أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس بن يوسف بن خدة نموذجا.

أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، 2016-2017، ص 376.

²⁶ بن حمودة، بوعلام. مرجع سابق، ص 315.

²⁷ مجاود، حسين. مرجع سابق، ص 374.

المفاوض الجزائري الحصول على الاستقلال، بالإضافة لاعتراض القادة العسكريين و كذا رفض المعمرين²⁸.

لكن و في ظل تصاعد روح السياسة الوطنية لدى فرحات عباس مجسدا إياها في مختلف تحركاته و مواقفه خدمة للوطن الجزائري، واجهت حكومته عدة متاعب، تتلخص في:

أولاً: مؤامرة العقيد محمد العموري و رفاقه أحمد نواورة و الرائد عواشيرية و مصطفى لكحل و عمارة بوقلاز الذين اتفقوا مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر و فتحي الديب على الإطاحة بالـ ح.م.ج.ج، بحيث كان عبد الناصر مستاء جدا من طريقة قيادتها معتبرا إياها بعيدة عن أطروحاته العربية الإسلامية²⁹، و من جهة أخرى في نظر العموري و رفاقه أن فرحات عباس اندماجي و سيدعو فرنسا للتفاوض عاجلا أم آجلا³⁰، تم اكتشاف المؤامرة و إعدام العموري و نواورة و عواشيرية و مصطفى لكحل³¹.

ثانياً: العقيد عميروش ضد الـ ح.م.ج.ج، بحيث وجه دعوة لقادة الولايات لحضور الاجتماع المنعقد من 6 إلى 12 ديسمبر 1958 للنظر في مشكلة عدم توفر السلاح الذي كلفت به الـ ح.م.ج.ج، و على إثره اتهمت بالتقصير في القيام بمسؤولياتها تجاه الداخل، من جهة أخرى طالب المؤتمر الحكومة بالعمل في الداخل لتجنب المؤامرات الخارجية و للتقرب من الشعب³².

ثالثاً: قضية عميرة الذي كان مناضلا قديما في حزب الشعب، عارض بشدة تعيين فرحات عباس على رأس الحكومة و ظل يتهمه بأنه اندماجي يريد الاستيلاء على الثورة و بأنه انحرف

²⁸ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص-ص 216-217.

²⁹ شوب، محمد. صفحات من مسار الثورة التحريرية_أزمات الحكومة المؤقتة 1958-1959. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، ع.16، جامعة وهران، 2016، ص 42.

³⁰ ميلودي، سهام. علاقة الحكومة المؤقتة بقيادات جيش التحرير الوطني (سبتمبر 1958- مارس 1962). مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة وهران، 2010-2011، ص 19.

³¹ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص، ص 196، 198.

³² مقالاتي، عبد الله. مرجع سابق، ص 346.

عن مبادئ أول نوفمبر، وعلى إثر تلك الاتهامات استدعي عميرة للاستجواب و بعدها بقليل عشر عليه مقتولا بإحدى شوارع القاهرة قرب مقر الح.م.ج.ج، فاتهم عباس بقتله من طرف كريم بلقاسم الذي كان يحاول خلافته على رأس الحكومة³³.

في خضم تلك الأجواء المضطربة عقد المجلس الوطني للثورة اجتماعا طارئاً بين 16 ديسمبر 1958 و 18 جانفي 1960 نتج عنه تأسيس حكومة مؤقتة ثانية³⁴، و بقي عباس رئيساً لها مواصلاً وضع كل طاقاته في خدمة مبدأ أولوية السياسي على العسكري و مؤكداً على حسمه لقضية التغير المرحلي في نشاطه السياسي، و الذي يتوقف عند هذه المرحلة الأخيرة المتمثلة في النضال الوطني لصالح الجزائر الحرة بعيداً عن أي تسمية تدل على الارتباط بفرنسا و منه ينتهي التطور الفكري السياسي عند نقطة الثورة و الاستقلال.

منذ اندلاع الثورة التحريرية 1954 وقبلها حاول فرحات عباس إثبات وجوده ضمن دائرة الوطنية و إلى جانب شعبه بسياسته المتجذرة أصلاً من الاعتدال و الفكر الجمهوري لمختلف الثقافات العربية منها و الغربية، بحيث خلق في بداية الأمر خيطاً رفيعاً بين لهيب الثورة و تعسف الاستعمار هادفاً بذلك حفظ دماء شعبه و الخروج ببلده إلى بر الأمان بأقل الأضرار، و عزز موقفه ذلك بالالتحاق بركب الثوار و تقديم ما يمكن تقديمه للثورة المسلحة بكل إخلاص، لكن يبدو أن قاعدة الاعتدال الموروثة عن الثقافة الغربية لم تشفع له السلامة من الشبهات و أصابع الاتهام التي ضلت تلاحقه أثناء ممارسته للنشاط الدبلوماسي في ظل اعتلاءه لمنصب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وحتى قبله، ليتضح أن تلك الاتهامات لم تكن سوى مناورات من بعض القادة المتعطشين للسلطة من أجل تصفية حسابات شخصية و بلوغ مصالح فردية ضلت تنهك جسد الثورة، هذه الأخيرة التي سخر لها عباس كل طاقاته و خبرته السياسية في سبيل إنجاحها و إقامة الحجة على فرنسا و فضح وحشيتها في الجزائر منذ عام 1830.

³³ شيبوب، محمد. مرجع سابق، ص 42.

³⁴ حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. مرجع سابق، ص 217.

خاتمة

كان فرحات عباس يحلل الوضع السياسي في الجزائر بشكل آني ليؤسس مواقفه، و هذا ما يفسر التطور في فكره و التدرج في نشاطه من أجل مصلحة الجزائر و استغلال كل الفرص المتاحة من أجل تحقيق مكاسب سياسية هدفها خدمة مصالح الشعب الجزائري.

و من خلال دراستي لمرحلة مهمة في حياة السياسي فرحات عباس و التي تحددت من عام 1946 و إلى 1958 تاريخ تعيينه على منصب رئيس لأول حكومة مؤقتة جزائرية، توصلت للنتائج التالية:

- ✓ أن فرحات عباس لم يجني من العمل السياسي السلمي في المطالبة المتكررة بالحصول على إصلاحات في الجزائر، سوى تعنت السلطة الفرنسية.
- ✓ أن مجازر الثامن ماي كانت منعرجا حاسما في مسيرة الحركة الوطنية و على رأسها فرحات عباس، فبسببها أقدمت الإدارة الاستعمارية على حل الأحزاب السياسية و اعتقال قادتها بتهمة التخطيط لها ثم إطلاق سراحهم في مارس 1946.
- ✓ بعد المجازر أدرك عباس أن فرنسا الاستعمارية مستعدة لأن تضرب بمبادئها عرض الحائط حين تباشر في وحشيتها و إذلالها لمستعمرتها مهما كانت صفتها.

لكن رغم خيبته حاول استثمار ما تبقى من آمال في فرنسا الجمهورية التي دوما ما اعتبرها مثاله الأعلى في تحقيق دولة حرة و متطورة يتمتع أفرادها بالمساواة و الأخوة و الحرية، فاستأنف نشاطه عن طريق تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري و بعدها مباشرة وجه نداء للشباب الجزائري أدان فيه بشدة تلك المجازر الرهيبة في حق الجزائريين، و منه أستنتج:

- ✓ أن ذلك النداء يمكن اعتباره الخطوة الأولى في المسار النضالي السياسي الوطني الصحيح.

✓ أن الحزب الجديد تميز عن بقية التشكيلات الأخرى في مطالبته بتكوين دولة جزائرية مستقلة داخل الاتحاد الفرنسي و العمل على تحقيق المساواة و الحرية من

خلال رفع شعار "الثورة بالقانون" ونبذ العنف، و في ذلك رفض للاندماج و للانفصال، و كذا الدعوة لتكتل القوى الوطنية و إقامة جبهة عمل موحدة للوقوف ضد السياسة الفرنسية، و هذا ما اعتبره بمثابة خطوات أخرى متقدمة في التدرج نحو الاستقلال.

كلت تلك الآمال بالفشل من جهة و النجاح من جهة أخرى، تمثل الفشل في:

- ✓ إخفاق تجربة البرلمان بسبب إهمال فرنسا للقضية الجزائرية و الاستهزاء برغبة الشعب الجزائري في الحصول على الحقوق السياسية و الاجتماعية.
- ✓ فشل تجربة الانتخابات بسبب سياسة الغش و التزوير و الخداع منذ زمن "نيجيلان" و ما بعده بحيث تعددت الوجوه و الأسلوب واحد.
- ✓ عجز فرنسا على وضع دستور خاص بالجزائر.

هذه النقاط نفسها رسمت طريق الانتصار لفرحات عباس على فكرة فرنسا الجمهورية، و تمثل النجاح في:

- ✓ إثبات خرافة المهمة الحضارية لفرنسا في الجزائر، بحيث استنفذ منها كل حججها حين أتم مهمة الاعتدال على أكمل وجه دون كلل أو ملل و حتى آخر محاولة للخيار السلمي قبيل حل حزبه سنة 1956.
- ✓ أقام الحجة على فرنسا بإثباته عقم الحلول السياسية و سهل بذلك على المناضلين الشروع في العمل الثوري المسلح.
- ✓ باندلاع الثورة المباركة 1954 كانت قناعاته بها قد تبلورت في فكره من الأساس و أنهت لديه بقايا الجمهورية الفرنسية حين راح يلقي باللوم على السياسة الفرنسية المستبدة و الرفضة لكل إصلاح أو تغيير معتبرا إياها السبب في الوضع الجديد.

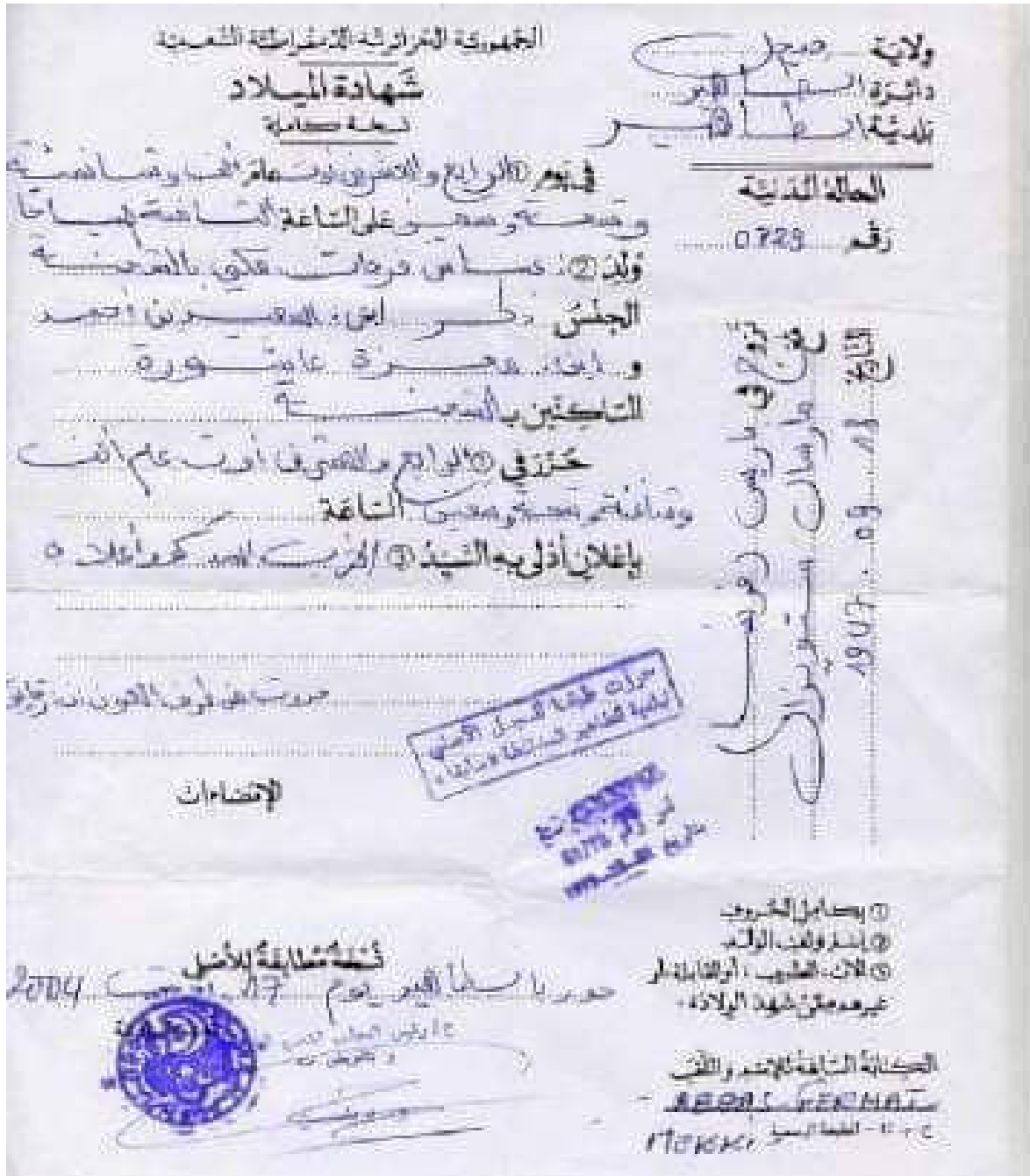
✓ وصل إلى درجة اليأس من إمكانية تغيير فرنسا لتعاملها مع الشعب الجزائري و لم يلبث أن التحق علنا بالثورة سنة 1956 و بذلك أنهى ثلاثين عاما من الآمال التي ولدت مينة من الأصل.

✓ شرع في نشاطه الثوري من خلال الالتزام بخطة عمل دبلوماسية في سبيل كسب التأييد العالمي للقضية الجزائرية، و منه فالتعنت الاستعماري هو الذي فتح له آفاق خدمة القضية الوطنية الجزائرية و نيل أكبر شرف نضالي من خلال الإجماع عليه رئيسا على أول حكومة مؤقتة جزائرية، يقود بها شعبه نحو الاستقلال.

الملاحق

ملحق رقم 01 :

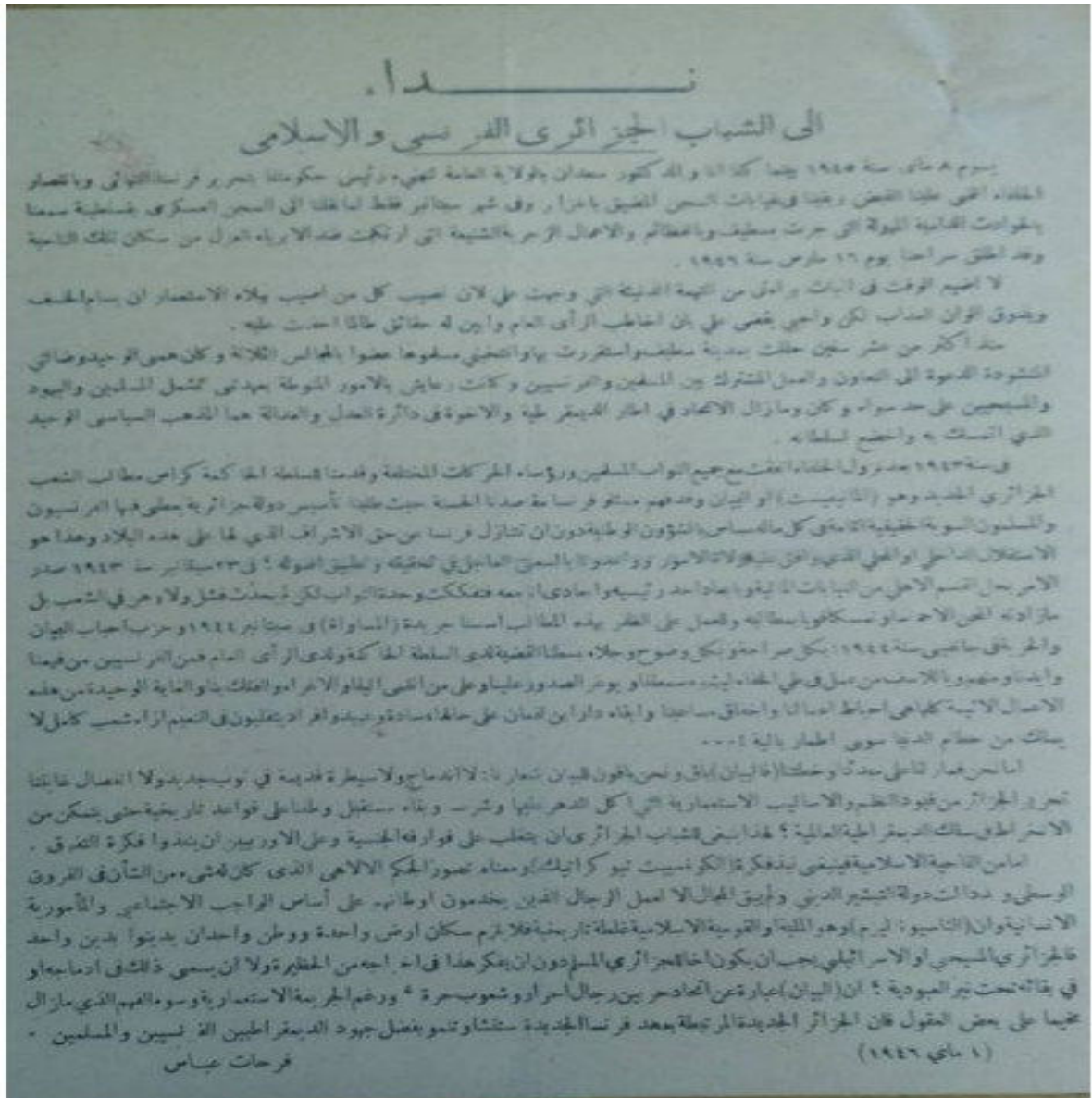
شهادة ميلاد فرحات عباس



المصدر: معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية. مرجع سابق،

ص 285.

نداء فرحات عباس إلى الشباب الجزائري الفرنسي 01 ماي 1946



المصدر: مجاود، حسين. مرجع سابق، ص 441.

ملحق رقم 03 :

فرحات عباس في باريس قصد المرافعة من أجل القضية الجزائرية أمام البرلمان
الفرنسي



المصدر: بن منصور، ليلي بن عمار، مرجع سابق ص 278.

أول تصريح صدر عن الحكومة المؤقتة



المصدر: جريدة المجاهد، ع.1، ج.01، الجزائر: طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،

ص-ص 420-421.

تصريح فرحات عباس يوم 26 سبتمبر 1958



18/09/58
على دعم الحكومة الفرنسية وعلى تطور الشعب الفرنسي .
سواء ولكن بداية الحرب الجزائرية أصبحت الجبهة التي كل
عائلة فرنسية .
ان الدم الذي اراهه الشعب الجزائري يوم ارجع صوت يصيح
طالب الاحزاب للجزائر وهذا ما يجعله اليوم اوجه على
عقد الشعب على هذا الشعب الفرنسي . واما هذا الشعب ان
ان الشعب الفرنسي هو الذي منحنا الحرية .
عقد السنة عندما يرحل الشعب والدم والحرمان من
حكومة والشعب والحرمان للجزيرة الجزائرية .

حديث
مع:
تفقت جريدة المجاهد - الى الرئيس فرحات عباس بجملته من
الاستقالة تتعلق بمختلف نواحي الموقف الراهن فتقبل بالاجابة
فيما يلي :

سؤال : اعترف عدد من البلدان بحكومة الجمهورية
الجزائرية . بعد اعلانها عمل لها ان نامل في اعتراف
بلدان اخرى في مستقبل قريب ؟
الجواب : ان تشكيل الحكومة الجزائرية يعتبر قبل كل
شيء استجابة لارادة الشعب الجزائري الاجتياحية بالحكومة
الجزائرية كتعبير عن شعبيته من هذا الشعب . اما اعتراف
البلدان جسا فذلك قضية اخرى . وقد اعترف بنا الي
الآن 18 بلدا . ونحن نأمل ان يكون من ان هناك عددا آخر
سيترف بنا . لكن من الصعب - وارجح نوافر بها على
ذلك - ان تكون عدد الحكومات التي ستعرف بنا في
المستقبل .
سؤال : يعتبر وملككم الحالية الى تونس ذات
شعبا شعبي . فهل يتوقع ان تعرفوا له مثل شعبا
السوابح اسمح ان تعرفي عدد العرب يتكلم في شعبا
بشيء . وانا اشكر في العودة مرة اخرى الى تونس في
رحلة رسمية لاكثر كتعبير عن شعبيته وحكومته تايدها
ورفاهيا لقبية استقلال الجزائر وتوحيد الشعب العربي
الأكبر .
وهي كمثل حال من انعام تونس مؤن ان الشعب مغالفة
على ارض عربية - هناك ليس واحد طم - ولكنه وبه . وما
للشعب السيد الابد التي ترضى غشاعة الرئيس .
كل ما استطاع ان يفعله .
سؤال : ما حسي القبية التي يتكلمها خطاب ذي
عزل في طريقكم . وكيف يمكن ان تصور سافرة
اندية الجزائرية في الاسم الشبهة التي ستطالها
مرسا وسامول اساعها حسب الاينا الاخير ؟
السواب : احدا بالامم الشبهة اولاً - ان الحكومة الفرنسية

إلى أبناء الصحراء

في جنوب الصحراء
السواء : احيا الاحرار ، سكونوا في جيب الصلابة صام ، وفي
الجزر صام .
الا فاطموا بل الشعب الفرنسي يريد
ان يحرق الجزائر اسي - جوه وفضلا .
ويحيي لادمان بها اموا ما التفتين بالعبث
الجزائرية الصربية الشبهة . وان هذا لا
يرجى الا صلابة واستعداد مع هذا الشعب
والذي هو انما هو لا تحري في الجنوب
والذي هو انما هو لا تحري في الجنوب
لا تحريها هذا من المستورد وهما سي
تدرك من مكان واحد من واحد .
وذلك انما هو انما هو انما هو انما هو
الشرافة الاستمرارية الشبهة من شعب
جنوب وشمال - فلا جنوب بدون شمال ولا
شمال بدون جنوب . وهذا حقيبه حقيبه
يتجاهلها الشعب الفرنسي .
ولكن بشي تعبير . لها من اليوم
التي مع اسوانا التفتين . هذا واجب
بالصبر الكبري كالتعبير عن الشعب
الذي لا يريد يتكون هذه الاحرار .
شعبنا عليه - احيا الاحرار - خلق
عاشقا واحدا با وكلمات في ميد واحد
بالجنوب والشمال تحت راية الجزائر المتحدة
الشعبية .
وما طم الشعب بترونا . . . فتدرك
لهذا الشعب بان يترونا الصحراء هو عربون
الجزائر الحربية . وسداع مع جميع احوال
وهذا كفا ذلك من شعبا وحدت يتأكد
الشعب باه ان وصل بتعبير الشعب في
قصة بترونا . فتأكد بان قادري في
الف جميع الاثاب والسننات الاضمرية .
وان هذه الشبهة ستكون حرك الله صامكة
عليها ورسلا على الشعب . خلق وشعبا
وكفاها احيا الاحرار .
احيا النوازل الاحرار لتطرد ان الحركة
شعبنا وانا سحارب وغافل الى اخر تطرد
من هذا كفاية لتطرد واحدة من عربون
وولدوه حين خير واحد من عربنا الطيبة
السايدة .
احيا النوازل - في الشمال وفي الصحراء
في الوصا ومن الشعب كورا على حذر من
الشعب هذا العمانية الذي خلق . ومارالخلق
اولادكم وشيوخكم وينسك حركات ناسكم
وبانكم .
بنا سكان الصحراء . . . فهدوا الشمال
على سكون وبقاؤهم في الجنوب والشمال حتى
يتسلي السلاح .
حسا حاسة ابرزت تشبه
كفاها الشعب . وسادكم بالاسناد
والكرم والبر والوفاء في وجه العدو
الله وسداكم . والله حكيم .
ساح سكان الصحراء الاضمرية .
وعاش الجزائر حرة مستقلة .
الشيخ اسدون كبير ورسلا النوازل



تظهر سيطرة منظمة التحرير على المناطق التي تخضع لسيطرة الحكومة الفرنسية

في مفترق الطرق [بقية]

ولكن في وسط هذه الملايكة الاستعمارية
التي يبرهن عليها الفرنسيون مرة اخرى نامل
من رادتها الحديقة في الهمة الحرب بواسطة
التفاوض . وذلك في البيان الذي اصدره
بالفعل يوم ٢٦ سبتمبر كما ثبت في انها
مستعدة لان تبنى علاقات جديدة مع
الديمقراطية الفرنسية وفي العهد والاحقاد
ولتها ذكرت فيه من ناحية اخرى ويتشعبنا
التي لا تتسلي في استنزاع استقلاله الوطني .
ثم اعلنت مؤثرا عن اطلاق سراح عدد من
الاسرى الفرنسيين عند جيش التحرير الوطني
بدون اي شرط . وكل هذا يتبع ان يولد
الذي انعام العالي والفرنسي ما يتحقق من
الاحرار .
ان الحكومة الجزائرية - ونحن على ابواب

ملحق رقم 06 :

التشكيلة الأولى للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 19 سبتمبر 1958-19

جانفي 1960

رئيس المجلس الوزاري.....فرحات عباس
نائب رئيس المجلس الوزاري، ووزير القوات المسلحة.....بلقاسم كريم
نائب رئيس المجلس.....أحمد بن بلة
وزراء دولة.....حسين آيت أحمد
.....رايح بيطاط
.....محمد بوضياف
.....محمد خيضر
(هؤلاء الأعضاء الخمس كانوا معتقلين في فرنسا)
وزير الشؤون الخارجية.....محمد لمين دباغين
وزير التسليح والتموين.....محمود الشريف
وزير الداخلية.....لخضر بن طوبال
وزير الاتصالات العامة والمواصلات.....عبد الحفيظ بوالصوف
وزير شؤون شمال إفريقيا.....عبد الحميد مهري
وزير المالية.....أحمد فرنسيس
وزير الإعلام.....امحمد يزيد
وزير الشؤون الاجتماعية.....بن يوسف بن خدة
وزير الشؤون الثقافية.....أحمد توفيق المدني
وزراء دولة مقيمين في الداخل.....لمين خان (الولاية الثانية)
.....عمر اوصديق (الولاية الرابعة)
.....مصطفى اسطنبولي (الولاية الخامسة)

المصدر: معزة، عزالدين. فرحات عباس و الحبيب بورقيبة. مرجع سابق، ص 373.

ملحق رقم 07 :

قائمة الدول التي اعترفت بالحكومة المؤقتة الجزائرية

اسم البلد	تاريخ الاعتراف	طبيعة الاعتراف
1 العربية السعودية	20 سبتمبر 1958	قانونية
2 بلغاريا	29 مارس 1961	واقعية
3 الصين الشعبية	22 سبتمبر 1958	قانونية
4 الكونغو	19 فيفري 1961	قانونية
5 كوريا الشمالية	25 سبتمبر 1958	واقعية
6 غانا	10 جويلية 1959	قانونية
7 غينيا	30 سبتمبر 1958	قانونية
8 أندونيسيا	وتأيد في 6 أوت 1959	قانونية
9 العراق	27 سبتمبر 1958	قانونية
10 الأردن	19 سبتمبر 1958	قانونية
11 لبنان	20 سبتمبر 1958	قانونية
12 ليبيريا	15 جانفي 1959	قانونية
13 ليبيا	7 جوان 1960	قانونية
14 مالي	19 سبتمبر 1958	قانونية
15 مراكش	18 فيفري 1961	قانونية
16 منغوليا الشعبية	19 سبتمبر 1958	قانونية
17 ج.ع.م	15 ديسمبر 1958	قانونية
18 السودان	21 سبتمبر 1958	قانونية
19 تشيكوسلوفاكيا	22 سبتمبر 1958	قانونية
20 توغو	25 مارس 1961	واقعية (44)
21 تونس	وتأيد في 11 أفريل 1960	واقعية
22 الاتحاد السوفياتي	17 جوان 1960	قانونية
23 فياتنام	19 سبتمبر 1958	واقعية
24 اليمن	3 أكتوبر 1960	قانونية
25 يوغوسلافيا	26 سبتمبر 1958	قانونية
	21 سبتمبر 1959	واقعية
	12 جوان 1959	واقعية
	تأيدت في 12 أفريل 1961	واقعية

المصدر: بجاوي، محمد. الثورة الجزائرية و القانون 1960-1961. ط.2. الجزائر: دار
الرائد للكتاب، 2002، ص 180.

سلسله غرافيا
سلسله غرافيا

أولاً: المصادر:

أ- الكتب:

- 1- الإبراهيمي، محمد البشير. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940. ج.2، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.
- 2- حربي، محمد. الثورة الجزائرية سنوات المخاض. الجزائر: دار موفم، 1994.
- 3- عباس، فرحات. الشباب الجزائري. تر. أحمد منور، الجزائر: عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- 4- عباس، فرحات. تشريح حرب. تر. أحمد منور، الجزائر: دار المسك، 2010.
- 5- عباس، فرحات. حرب الجزائر و ثورتها ليل الاستعمار. تر. أبو بكر رحال، الجزائر: دار القصبة، 2005.
- 6- عباس، فرحات. غدا سيطلع النهار. تر. حسين لبراش، الجزائر: دار الجزائر للكتب.
- 7- بن العقون، عبد الرحمان بن ابراهيم. الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة 1936-1945. ج.2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 8- بن العقون، عبد الرحمان بن ابراهيم. الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة 1947-1954. ج.3، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
- 9- قداش، محفوظ. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1939-1951. ج.2، تر. أمحمد بن البار، الجزائر: دار الأمة، 2008.
- 10- كافي، علي. مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962. الجزائر: دار القصبة، 1999.

11- مهساس، أحمد. *الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة*. تر. الحاج، مسعود ومحمد، عباس، الجزائر: دار القصة، 2003.

12- نايت بلقاسم، مولود قاسم. *ريود الفعل الأولية داخلا و خارجا على غرة نوفمبر*. الجزائر: دار الأمة، 2007.

13- الورتلاني، الفضيل. *الجزائر الثائرة*. الجزائر: دار الهدى، 2007.

ب- الجرائد:

1- جريدة الشهاب، ج.1، م.12، أبريل 1936.

2- جريدة المجاهد، ع.1، ج.1، 10 أكتوبر 1958.

ثانيا: المراجع :

1- احدادن، زهير. *المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962*. الجزائر: مؤسسة احدادن للنشر و التوزيع، 2007.

2- بجاوي، محمد. *الثورة الجزائرية و القانون 1960-1961*. الجزائر: دار الرائد للكتاب، ط.2، 2005.

3- بديدة، لزهر. *دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية*. الجزائر: شمس الزيبان للنشر والتوزيع، 2011.

4- بلاح، بشير. *تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989*. ج.1، الجزائر: دار المعرفة، 2006.

5- بلاح، بشير. *تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989*. ج.2، الجزائر: دار المعرفة، 2010.

- 6- بلوفة، جيلالي. حركة انتصار للحريات الديمقراطية الخروج من النفق. الجزائر: نوميديا للطباعة والنشر.
- 7- بوحوش، عمار. التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997.
- 8- بورغدة، رمضان. الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول 1958-1962 سنوات الحسم و الخلاص. الجزائر: منشورات بونة، 2012.
- 9- بوعزيز، يحيى. الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية-من خلال نصوصه 1912-1948. الجزائر: دار البصائر، 2009.
- 10- بوعزيز، يحيى. سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
- 11- تابليت، علي. فرحات عباس رجل دولة. ط.2، الجزائر: منشورات ثالة الأبيار، 2009.
- 12- جوليان، شارل أندري. إفريقيا الشمالية تسيير. تر. المنجي سليم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1976.
- 13- جويبة، عبد الكامل. الحركة الوطنية الجزائرية و الجمهورية الفرنسية الرابعة 1946-1954. الجزائر: دار الواحة، 2013.
- 14- بن حمودة، بوعلام. الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 54_معالمها الأساسية. الجزائر: دار النعمان، 2012.
- 15- حميد، عبد القادر. دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954. الجزائر: دار القصة، 2007.
- 16- حميد، عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية. الجزائر: دار المعرفة، 2007.

- 17- حميطوش، يوسف. *منابع الثقافة السياسية و الخطاب الوطني عند كل من مصالي الحاج و فرحات عباس*. الجزائر: دار الأمة، 2013.
- 18- بن خليف، عبد الوهاب. *الوجيز في تاريخ الجزائر 1830-1945*. ط.2، الجزائر: 2006.
- 19- الزبيري، محمد العربي. *تاريخ الجزائر المعاصر*. ج.1، الجزائر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- 20- الزبيري، محمد العربي. *كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962*. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، 2007.
- 21- زروال، محمد. *إشكالية القيادة في الثورة الجزائرية الولاية الأولى نموذجا*. الجزائر: وزارة المجاهدين، 2007.
- 22- زغيدي، محمد لحسن. *مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962*. الجزائر: دار هومة، 2004.
- 23- زوزو، عبد الحميد. *الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939* نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
- 24- زوزو، عبد الحميد. *محطات في تاريخ الجزائر دراسات في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة التحريرية*. الجزائر: دار هومة للنشر، 2004.
- 25- سطورا، بنيامين. *مصالي الحاج 1898-1947 رائد الحركة الوطنية*. تر. صادق عماري و مصطفى ماضي، دار القصبية، 2007.

- 26- سعد الله، أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930. ج.2، ط.4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999.
- 27- سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي. ج.3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.
- 28- سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945. ج.3، ط.4، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992.
- 29- شريط، لخطر. إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954، 2007.
- 30- الشيخ، سليمان. الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين - دراسة تحليلية في تاريخ الحركة المسلحة. تر. محمد حافظ الجمالي، الجزائر: دار القصبه، 2003.
- 31- الصلابي، علي محمد. كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي سيرة عبد الحميد ابن باديس. لبنان، دار المعرفة.
- 32- طلاس، مصطفى و بسام العسلي. الثورة الجزائرية. ط.5، الجزائر: دار طلاس، 2010.
- 33- عثمانى، مسعود. الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب. أم البواقي: دار الهدى، 2012.
- 34- العسلي، بسام. نهج الثورة الجزائرية. بيروت: دار النفائس، 1986.
- 35- العقاد، صلاح. الجزائر المعاصرة محاضرات ألقاها صلاح العقاد على طلبة قسم الدراسات التاريخية الجغرافية.
- 36- عمورة، عمار. الجزائر بوابة التاريخ. ج.2، الجزائر: دار المعرفة، 2009.
- 37- قداش، محفوظ و جيلالي، صاري. المقاومة السياسية 1900-1954. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987.
- 38- قداش، محفوظ. و تحررت الجزائر. تر. العربي بوينون، الجزائر: دار الأمة، 2011.

- 39- قداش، محفوظ. و جيلالي، صاري. الجزائر صمود و مقاومات 1830-1962. تر. أوزاينية خليل، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012.
- 40- قلالة، سليم. الوجيز في تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال الفرنسي إلى مجازر 8 ماي 1945_1830-194. الجزائر: دار بني مزغنة.
- 41- بن مرسلي، أحمد. ثورة أول نوفمبر في صحافة حزب الاتحاد الديمقراطي وجريدة الجمهورية الجزائرية نموذجا (1 نوفمبر 1954 - 31 ديسمبر 1955). الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007.
- 42- مطمر، محمد العيد. ثورة نوفمبر 54 في الجزائر 1954-1962 أوراس النمامشة أو فاتحة النار. الجزائر: دار الهدى.
- 43- مقلاتي، عبد الله. التاريخ السياسي للثورة الجزائرية. الجزائر: شمس الزيبان، 2013.
- 44- ملاح، عمار. محطات حاسمة في ثورة نوفمبر 1954. الجزائر: دار الهدى، 2007.
- 45- بن منصور، ليلي بن عمار. فرحات عباس ذلك الرجل المظلوم. تر. حسين لبراش، الجزائر: منشورات الجزائر للكتب، 2011.
- 46- ناصر بوحجام، محمد بن قاسم. محاضرات عن الثورة التحريرية الجزائرية. الجزائر: وزارة المجاهدين، 2015.
- 47- ولد الحسين، محمد الشريف. من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962. الجزائر: دار القصبية، 2010.
- 48- ولد حسين، محمد الشريف. من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962. الجزائر: دار القصبية، 2010.

49- يوسفى، محمد. الجزائر في ظل المسيرة النضالية- المنظمة الخاصة. ط.2، الجزائر: دار
ثالة، 2010.

ثالثا: الدوريات و المجلات:

1- أوعامري، مصطفى. نشاط فرحات عباس بتلمسان 1943-1945. مجلة أفكار وآفاق،
ع.03، جامعة تلمسان، 2012.

2- بكوش، محمد الصالح. فرحات عباس من خلال كتب حرب الجزائر جنور أزمة. مجلة
المصادر، ع.4، الجزائر: المركز الوطني للدراسات، 2001.

3- شوب، محمد. صفحات من مسار الثورة التحريرية_أزمات الحكومة المؤقتة 1958-1959.
مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، ع.16، جامعة وهران1، 2016.

4- بن قبي، عيسى. تطور النضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 10 فيفري
1943. مجلة عصور الجديدة. ع.10، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2013. صاري، ---
أحمد. فرحات عباس أفكار أمس و واقع اليوم. جريدة الخبر، يوم 02 جانفي 2015.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1- حلوى، فاطمة الزهراء. المثقفون الجزائريون و الثورة- دراسة وصفية تحليلية للحركة الوطنية
من بداية الحركة الوطنية إلى اندلاع الثورة. مذكرة ماجستير، 2008-2009.

2- دويده، نفيسة. تطور فكرة الوطنية عند فرحات عباس 1927-1955. مذكرة ماجستير في
التاريخ المعاصر. جامعة الجزائر بوزريعة، 2005.

3- سعيود، أحمد. العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني من 1 نوفمبر 1954 إلى غاية 19
سبتمبر 1958. رسالة ماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، 2001-2002.

- 4- عباس، محمد الصغير. فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية 1927-1963. شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر. جامعة قسنطينة، 2006-2007.
- 5- بوعبد الله، عبد الحفيظ. فرحات عباس بين الإدماج و الوطنية 1962-1989. شهادة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006.
- 6- الغول، الطاهر. مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية 1919-1954. مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، 2013-2014.
- 7- بن قبي، عيسى. فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1956. أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر 2، 2011-2012.
- 8- مجاود، حسين. الثقافة السياسية لدى أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فرحات عباس بن يوسف بن خدة نموذجا. أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس، 2016-2017.
- 9- معزة، عز الدين. فرحات عباس و الحبيب بورقيبة 1899-2000 دراسة مقارنة. أطروحة دكتوراه تاريخ حديث و معاصر. جامعة قسنطينة، 2009-2010.
- 10- معزة، عز الدين. فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الاستقلال 1899-1985. شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر. جامعة قسنطينة، 2004-2005.
- 10- ميلودي، سهام. علاقة الحكومة المؤقتة بقيادات جيش التحرير الوطني (سبتمبر 1958-مارس 1962). مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة وهران، 2010-2011.
- خامسا: الموسوعات والقواميس:

- 1- شرفي، عاشور. قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962. تر. عالم مختار، الجزائر: دار القصة، 2007.

2- الصديق، محمد الصالح. *أعلام من المغرب العربي*. ج.01، ط.2، الجزائر: دار موفم، 2008.

3- عدالة، راجح. *سلسلة أبطال بلادي فرحات عباس*. الجزائر: دار نوميديا، 2012.

4- الكيالي، عبد الوهاب. *الموسوعة السياسية*. ج.4، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

فِي الْمَضْعَفَاتِ

شكر و عرفان

الإهداء

مقدمة

مدخل: نبذة عن شخصية فرحات عباس 1899-1985

- 1- المولد و النشأةص15
- 2- المسار التعليمي.....ص20
- 3- الفكر السياسي.....ص24

الفصل الأول: النشاط السياسي لفرحات عباس 1946-1954

- 1- تأسيس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري 1946،.....ص35
- 2- فرحات عباس و دستور 1947،.....ص44
- 3- فرحات عباس و جبهة الدفاع عن الحرية 1951،.....ص54

الفصل الثاني: فرحات عباس والثورة التحريرية 1954-1958

- 1- موقف فرحات عباس من اندلاع الثورة 1954،.....ص60
- 2- التحاقه بالثورة التحريرية 1956ص69
- 3- أول رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958،.....ص78

خاتمة.....ص87

ملاحق.....ص91

بيبليوغرافيا.....ص99

فهرس.....ص 108

المخلص:

تجدد النضال السياسي الوطني القائم على السلم و الثورة بالقانون في نشاط فرحات عباس بعد الحرب العالمية الثانية من خلال تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، و الذي خاض تجربة برلمانية فاشلة أمام تعنت إدارة الاستعمار الفرنسي و رفضها لكل تغيير أو إصلاح في الجزائر، ومع تطور قناعاته في الانفصال عن فرنسا حل حزبه و التحق بالثورة التحريرية و شارك بالعمل السياسي الدبلوماسي بصفته رئيسا لأول حكومة مؤقتة جزائرية إلى جانب العمل العسكري لرجال جبهة التحرير الوطني في سبيل تحقيق الاستقلال.

الكلمات المفتاحية:

فرحات عباس، النضال السياسي الوطني، حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، قمع و تزوير، الاستعمار الفرنسي، الالتحاق بالثورة التحريرية، رئاسة الحكومة مؤقتة.

Summary:

The national political struggling renewed on the basis of peace and revolution by law, in the activity of Farhat Abbas after the world war, that was in establishing the Democratic Union Party of the Algerian statement, this one passed a failed parliamentary experience, towards the stubbornace of the French colonization, because they refused any kind of change or reformation, but with its increasing demands of the separation from French, therefore it dissolved his party, and joined the revolution, also it participated in the diplomatic-political field, as the very first president for the temporary government, beside working with the military and the FLN party in order to free the country.

Keywords:

Farhat Abbas, the Algerian political struggle, the Democratic Union Party of the Algerian statement, the French colonization, Repression and counterfeiting, joining the revolution, Temporary government.